سلسلة اصدارات «ما كتب في سامراء» ٣

العسكريان

ديوان الوقف الشيعي

٢٩

مُقدّمة كتاب

الذريعة إلى تصانيف الشيعة

تأليف

العلامة المتتبع الكبير الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره

تحقيق مركز تراث سامراء

تطبع لأول مرة

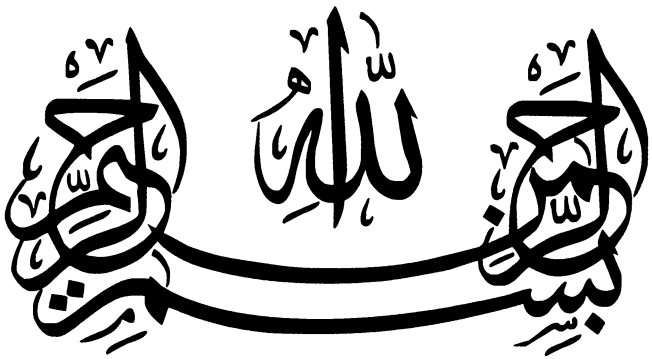

شبكة الفكر
alfeker.net

الكتاب: مقدّمة كتاب الذَّريعة إلى تَصانيف الشِّيعة.
المؤلف: الشَّيخ آقا برزگ الطَّهراني.
الناشر: مَركَز تُراث سامَرّاء.
المطبعة: دار الكفيل.
الطّبعة: الأولى.
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.
سنة الطِّباعة: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.
رقم الإصدار: ٢٩.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٠٧١ لسنة ٢٠١٧.
جميع الحقوق محفوظة لمَركَز تُراث سامَرّاء

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

مقدمة كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة

تأليف
العلامة المتتبع الكبير
الشَّيخ آقا بزرگ الطَّهراني قدس سره

تحقيق
مركز تراث سامراء

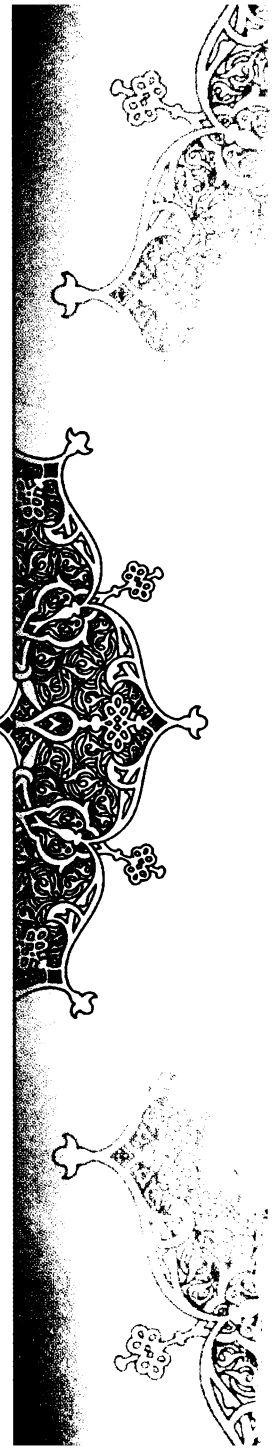

مقدِّمة المركز

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

من مفاخر سامرّاء ومن غُرر ما كُتب في تلك الربوع الكتاب الذّائع الصّيت، وعديم النّظير، الذي حوىٰ فهارس نفائس المخطوطات، بل وأحياها، كتاب «**الذَّريعة إلى تصانيف الشِّيعة**» لمؤلِّفه العَلَم والمحقق الفَذّ الشَّيخ آقا بزرگ الطَّهراني العسكري، الذي قضىٰ من عُمره الشّريف (٢٥) عاماً في سامرّاء المشرفة[١]، عاكفاً علىٰ التّأليف والتّصنيف، منتفعاً ببركات جوار مرقد العَسكَرِيَّين عليهما السلام، ومستفيداً من الخلوة في رحاب مدرسة السيّد المجدد الشيرازي قدس سره، وكما صرَّح هو بنفسه قائلاً: «هذا الفهرس الذي شرعت فيه في يوم دحو الأرض، ٢٥ ذي القعدة، ١٣٢٩هـ، رتّبته علىٰ ترتيب حروف أوائل الكتب فقط، فخرج تمام الحروف في مجلّد واحد في (١٣٣١هـ) وسمّيته المسّودة...» إلىٰ أن قال: «وعرضته علىٰ أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي فاستحسنه، وكتب بخطّه تقريظاً في أوّل مجلّداته وسمّاه بهذا الاسم[٢]، وبقيت تلك المخطوطات سنين يستفيد منها الطّالبون، وكنت آنذاك أسكن بسامرّاء»[٣].

وكان من حسن التوفيق أن عثرنا علىٰ هذه الوريقات الّتي كتبها الشَّيخ بنفسه كمقدِّمة للذَّريعة، والّتي لم تُطبع من قبل، وقد حوت جملةً من الفوائد النّافعة في فضل الكتابة، وشرف الكتاب، و في تعيين أوَّل كتاب كُتِبَ في الإسلام، وفي سيرة السلَّف من العلماء الأعلام في التّأليف والتَّصنيف.. إلىٰ غير ذلك من الفوائد.

وقد أشار إليها الشَّيخ الطَّهراني في مقدِّمة الطّبعة الأولىٰ من الذَّريعة قائلاً: «إنّي مهّدت عدّة

---

(١) شرع في تأليف الذَّريعة بسامرّاء في مدرسة السَّيّد المجدّد الشيرازي قدس سره سنة ١٣٢٩هـ، وغادرها سنة ١٣٥٤هـ، الموافق لسنة ١٩٣٥ ميلادي. ينظر: الذَّريعة، ج١؛ مقدمة العلّامة الأوردباديّ، وكذا الذَّريعة، ج٢٠ في ترجمة الشَّيخ الطَّهراني في ذكرىٰ وفاته؛ وهدية الرازي للإمام المجدد الشيرازي قدس سره ص١١.

(٢) ذكر الشَّيخ آقا بزرگ الطَّهراني بأنّ الحجَّة الشَّيخ ميرزا محمّد رجب الطَّهراني العسكري هو أوَّل من أشار إليَّ بالإقدام علىٰ تأليف هذا الكتاب ومازال مشوّقاً إليه ساعياً في أسبابه جزاه الله خير جزاء المحسنين. ينظر: الذَّريعة: ج١، ص٥ ط. الغري سنة ١٣٥٥هـ.

(٣) المصدر نفسه: ج١٠، ص٢٦.

مقدِّمات عند شروعي في هذا التّأليف بيّنت فيها سيرة الشِّيعة العموميّة والخصوصيّة في التّأليف والكتابة والتّصنيف، ثمّ بدالي إسقاطها؛ لعذرٍ لَعلّي أشير إليه[1]، لكن لا بأس بذكر جُملٍ منها»[2].

ثُمَّ ذكر الفائدة الثّانية والثالثة من هذه الفوائد، وقد ذكر قبلهما الفائدة الأولىٰ في بيان فضل الكتابة وشرف الكتب والتّرغيب في تأليفها وتصنيفها.

وقد أَخذ مركز تراث سامرّاء علىٰ عاتقه مهمَّة تحقيق ونشر تراث هذه المدينة المباركة، وفي مقدِّمتها تراث حوزة سامرّاء، مع الأخذ بنظر الاعتبار المحافظة علىٰ التميّز والريادة وجودة الانتقاء، فلذا كان من أولوياتنا البحث عن الكنوز المخفية أو النادرة الوجود.

وهذا ثالث إصدار من تلك الدرر التي غفلت عنها العيون، فبعد الحصول علىٰ مخطوط مآثر الكبراء في تاريخ سامراء للشيخ ذبيح الله المحلاتي، وطباعة بعض أجزائه والعمل لا زال مستمراً في إخراج البقية، وبعد تحقيق كتاب معالم العبر الذي ألّفه العلّامة النّوري في سامراء، والذي طُبع قبل أكثر من مائة عام طبعة حجرية فقط، فكان لنا شرف إصدار الطبعة الحروفية الأولىٰ.

يأتي هذا الأثر النفيس ثالثاً في سلسة (**ما كتب في سامراء**) وفي ربوع حوزتها الّتي قلّما تجد حوزة علميّة سواء في النَّجف الأشرف أو غيرها لا تدين لتلك الحوزة المباركة، أو لم تقتبس من نورها، ولو لم يكن إلّا كتاب الذَّريعة للعلّامة الطَّهراني، ومستدرك الوسائل، وخاتمته للعلّامة النّوري لكفىٰ بذلك فخراً لتلك الحوزة المبدعة في نتاجها والمظلومة؛ لقلّة الاهتمام بأعلامها.

النَّجف الأشرف
٢٦/ ذي القعدة/ ١٤٣٧هـ

---

(١) لم يشر المصنّف إلىٰ عذره في إسقاط هذه المقدِّمة، ولعلّه اكتفىٰ بما كتبه السَّيّد حسن الصدر في كتابه (**تأسيس الشِّيعة الكرام لعلوم الإسلام**)، فقد أجاد السَّيّد وبذل الوسع في ذلك، وبسبب أهميّة هذه المقدِّمة الّتي كتبها الشَّيخ؛ ولأنّه ذكر بعضها في مقدِّمة الذَّريعة المطبوعة، ولاحتوائها علىٰ نكت لطيفة ارتأينا طباعتها؛ لأنّها تمثّل جزءاً من تراث سامرّاء المهمل.

(٢) الذَّريعة: ج١، ص١٢ ط. الغري سنة ١٣٥٥هـ.

مقدِّمة التّحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

دأب مركز تراث سامراء على إبراز الدور العلمي والحضاري لتلك المدينة المشرَّفة، وأعطى أهمية بالغة لتراث **حوزة سامراء**، آخذاً بنظر الاعتبار المحافظة على التميز والريادة وجودة الانتقاء، معتزاً بتحقيق هذا الأثر النفيس، والذي هو عبارة عن مقدمة **كتاب الذريعة**، لمؤلفه العلامة المحقق الخبير الشيخ آقا بزرك الطهراني، وهي مقدمة ممهّدة للكتاب، صرّح المصنّف بأنها خمس فوائد، ولكن المذكور فيها هو أربع فقط، ولعل المصنّف غفل عن ذكر عنوان الفائدة الخامسة؛ لأنّه عندما ذكر الفائدة الرابعة، وهي في بيان سيَر العلماء من الإمامية في التأليف والتصنيف، ثم في آخر تلك الفائدة ذكر أسباب استتار الكتب وعدم اشتهارها، فذكر أربعة أسباب رئيسة تكون لسائر الأسباب مصدراً، وهذا يناسب كونها فائدة مستقلة لاسيما مع تغاير موضوعها مع عنوان الفائدة الرابعة.

وكيف كان، فإنها بمجملها فوائد نافعة صدرت من قلم خبير قلّما جاد الزمان بمثله.

ويبقى هنا تساؤل مهم عن المبرر لطباعتها ونشرها بعد أن أسقطها المؤلّف ولم تطبع تلك المقدمة مع الكتاب، فما المبرر لنا لطباعتها ونشرها؟

وللجواب نقول:

١ـ إنّه لا يوجد محذور واضح من إسقاط هذه المقدِمة، إذ هي عبارة عن جملة فوائد نافعة كما لا يخفى على من راجعها، وتتناسب تماماً مع غرض المصنِّف، وتتوافق مع منهج الكتاب.

٢ـ إنّ الشيخ نفسه أشار إليها وعاد ونقل منها كما صرّح بذلك قائلاً "**إنّي مهدت عدة مقدمات عند شروعي في هذا التأليف ... لكن لا بأس بذكر جمل منها**"، ثم نقل الفائدة الأولى والثانية والثالثة.

٣ـ إنّ بقية الفوائد ـ الرابعة والخامسة ـ مبثوثة في كتاب الذريعة كما لا يخفى على من طالعها، بل أصل تأسيس كتاب الذريعة هو لغرض إثبات بعض تلك الفوائد المذكورة، فإن الذي فصّله في كتاب الذريعة قد أجمله في هذه المقدمة.

٤ـ لعلّ الشيخ استغنى عن هذه المقدمة بما كتبه العلامة الجليل السيد حسن الصدر الكاظمي في كتابه "**تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام**" فقد أجاد السيد، وأبدع في التتبع، وأغنى عمّن سواه.

٥ـ وهو الأهم، إن هذه المقدمة تمثّل وثيقة مهمة صدرت في سامراء في عصرها العلمي الزاهر، فليس من المناسب إغفالها والتغاضي عنها بدعوى أنّ المصنف لم يثبتها في مقدمة كتابه، لاسيما مع إشارته إليها، والاقتباس منها.

وقد بذل المركز، ولا يزال، جهداً في البحث والتنقيب عن هكذا وثائق ومخطوطات؛ لكي يلفت النظر إلى عظمة هذه المدينة، وإلى دور حوزتها الريادي الذي قلّما تجد حوزة علمية في أصقاع الدنيا لا تدين بالاحترام والوفاء لتلك الحوزة المبدعة والتي خرّجت أساطين العلم وفطاحل الفقهاء وفحول الأصوليين.

عملنا في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه المخطوطة على النسخة الوحيدة والتي حصلنا عليها من مكتبة المصنّف في النجف الأشرف بواسطة مسؤول المكتبة، وبذلنا جهداً في سبيل تحصيل نسخة اخرى أو العثور على حواشي للمصنّف ترتبط بالمخطوط ولكن لم نوفق لذلك وكانت خطوات العمل كالآتي:

١- مقابلة المخطوطة مع المنضّد بدقّة للوصول الى مراد المصنف.

٢- تخريج الآيات الكريمة، والروايات الشريفة، والنصوص التي أوردها المصنِّف، مع التأكد من صحة المنقول من المصادر.

٣- استدراك ما سقط من قلم المصنّف في بعض الموارد.

٤- توضيح الكلمات التي تحتاج الى إيضاح بالرجوع الى المصادر اللغوية.

٥- ترجمة لبعض الأسماء الواردة في المخطوطة.

٦- تنسيق الكتاب وتنظيمه بالفصل بين فوائده ومطالبه ليصبح أسهل وأسلس للقارئ.

وصف مخطوطة مقدمة كتاب الذَّريعة

وهي مخطوطة صغيرة ونادرة، محفوظة في مكتبة المصنف في النجف الأشرف، عدد صفحاتها ١٢، وعدد الأسطر في كل صفحة كمعدل ٣٠ سطراً، مكتوبة بخط جميل وواضح ومنسّق رغم دقة الكتابة وصغر الحروف.

وقد كتبت بخط النسخ والناسخ ظاهراً هو المصنّف رحمه الله، وقياس صفحة المخطوطة (٢٤×١٧سم).

صور من المخطوطة

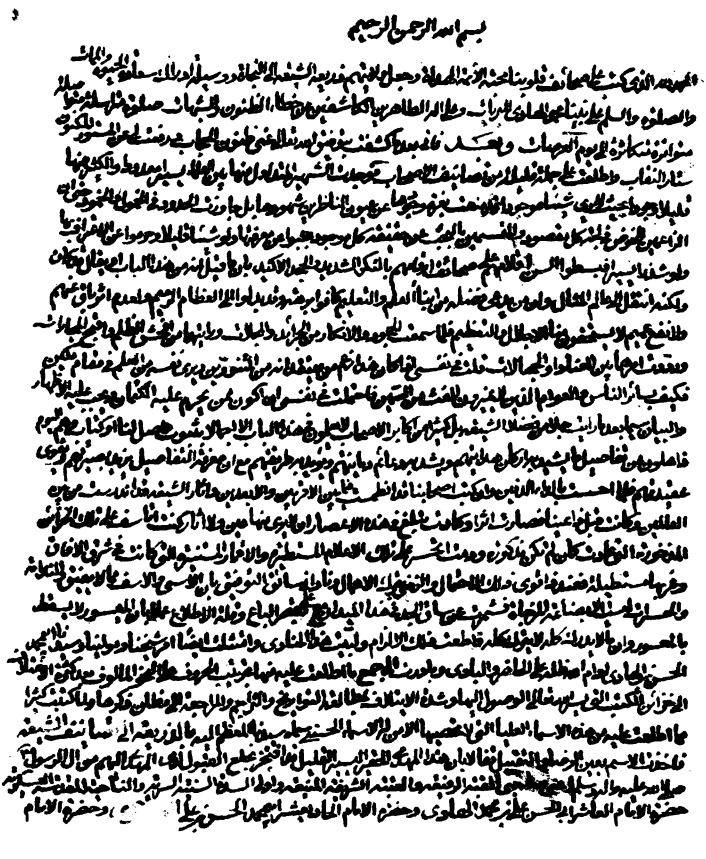

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأوّلى من المخطوطة

الصّفحة الأخيرة من المخطوطة

تقريظ آية الله العلّامة الشَّيخ
محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدّس سرّه

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وله الحمد والمجد، والصَّلاة والسَّلام على سيّد أنبيائه والصفوة من أبنائه.

وبعد، فلعمري إنّ شرف الرّجال إنّما يُعرف بشرف المساعي والأعمال، ولقد مرّ على الطّائفة الحقّة الإماميّة ثلاثة عشر قرناً، وفي كلّ قرنٍ من العلماء والأفاضل المؤلّفين بأنواع العلوم وأفانين التّصانيف ما لا يحصي عددهم وعدد مؤلّفاتهم غيرُ خالقهم.

ولقد كان من الحريّ بل اللّازم أن يقوم في كلّ عصر من يضبط أسماء علمائه ومؤلّفاته حتّى تتصل سلسلة الأعصار بعضها ببعض، وتعرف مؤلّفات علماء هذه الطّائفة المقدَّسة الّتي يمكن أن يقال أنَّه ليس في طوائف الإسلام طائفة أعظم منها في العلوم آثاراً ومآثر، وأبعد منها قدماً وتقدّماً وإقداماً. ولكن لا تزال مآثر علمائها وعظمائها مجهولة حتّى لأهل العلم من أبنائها فضلاً عن عوامّها وعامّة أغيارها من سائر المذاهب والملل، ولم ينهض في غضون هذه المدّة المتطاولة والقرون المترامية من يقوم بهذه الخدمة الجليلة لأمّته وأعاظم ملّته.

نعم تصدّى في هذه الأواخر بعض فضلاء الرّوم فكتب كتابه المعروف **بكشف الظنون**، وهو غير وافٍ بضبط كتب أبناء جلدته وعلماء أمّته فضلاً عن غيرهم، دع عنك ما وقع فيه من غرائب الاشتباهات وعجائب الأغاليط، يعرف ذلك أهل المعرفة والمتخصص بهذه الصفة.

والقصارىٰ إنّ هذه الأمنية، أعني أمنية تأليفٍ تُضبط فيه مؤلّفات علمائنا الإماميّة رضوان الله [عليهم]، ويحصي ما يمكن إحصاؤه حسب الجهد والطاقة من مصنّفاتهم لم تزل حسرة في نفوس الأكابر والعلماء الفطاحل ممّن أدركناهم.

وقد قام في عصرنا هذا بعض الكاتبين في الأقطار النّائية فألّف في ذلك الموضوع ما يوجب الأسف واللّهف؛ لعدم وفائه بالبغية المقصودة والضالّة المنشودة.

حتّىٰ إذا وقفنا علىٰ ما عاناه جناب العالم النّحرير، والخرّيت الخبير، جامع العلم والورع، ومحيي السُنّة ومميت البدع، أخونا وخليلنا في الله الشَّيخ آقا بزرگ الطَّهراني أيّده الله وسدّده، وأمدّه بخصوص عناياته وخاصّة ألطافه، فوجدناه وافياً بالغرض، ملتقطاً للجواهر، نابذاً للفضول والعرض، فعرفنا مقدار علوّ همّته، وشرف مساعيه وجليل عمله، ورجونا راغبين إلىٰ الله سبحانه في الدّعاء بأن يعينه علىٰ المثابرة علىٰ هذا المشروع الجليل، والعمل الشاق، كما نرجو من سائر المؤمنين علىٰ اختلاف طبقاتهم كلٌّ بحسبهِ أن يمدّ إليه يد المساعدة والمؤازرة، وأن يقدّروا قدر هذه الخدمة الكبرىٰ لهذه الأمّة ولأسلافها الأعاظم، ساعين في نشر هذه الكتب وتعميم الفائدة، والابتهاج بل الافتخار به بين سائر العناصر والمذاهب، ومنه جلّ شأنه نستمد المعونة والتّوفيق للجميع إن شاء الله.[1]

كتبه بأنامله الداثرة
محمّد الحسين آل
كاشف الغطاء
في سرّ من رأى
شهر شوّال سنة ١٣٤١ هـ

---

(١) اعدنا نشر هذا التقريظ لأنه يختلف قليلًا عمّا طبع في كتاب الذريعة، فضلًا عن كتابته في سامراء بينما المطبوع مع الذريعة لم يشر إلى ذلك.

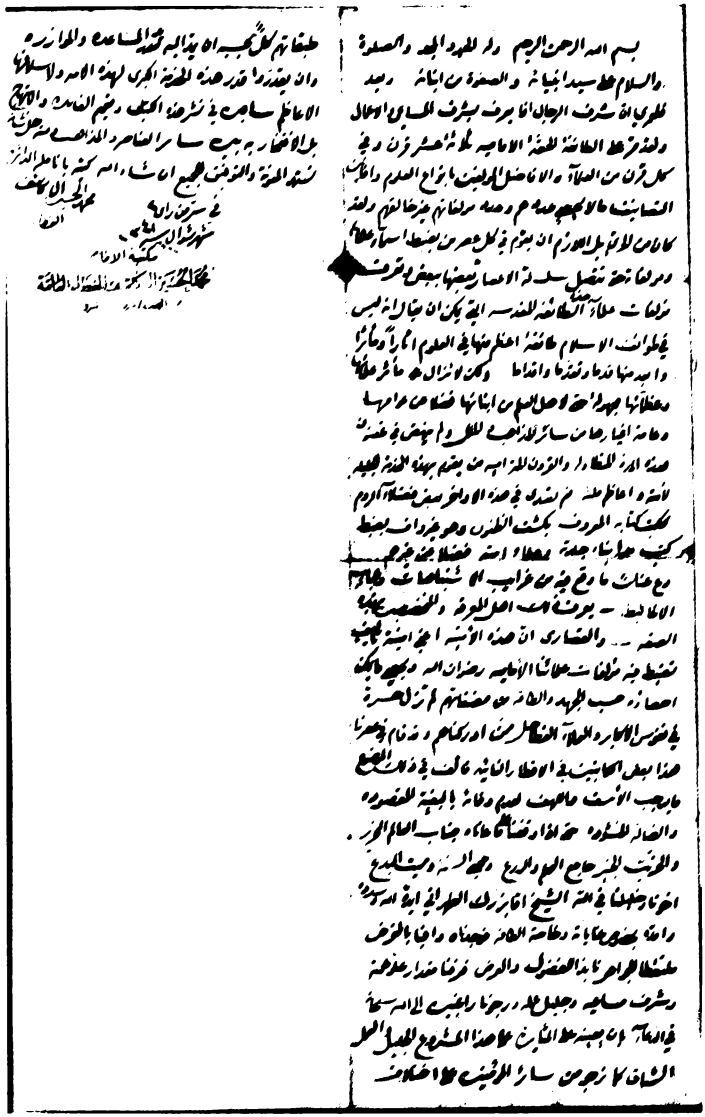

صورة لمخطوطة تقريظ الشَّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء دَرَّسَ[1].

(١) حصلنا على هذه النسخة من مكتبة الإمام محمّد الحسين آل كاشف الغطاء دَرَّسَ بوساطة جناب الأخ العزيز الشَّيخ أمير آل كاشف الغطاء فله منّا كلّ التّقدير والشّكر.

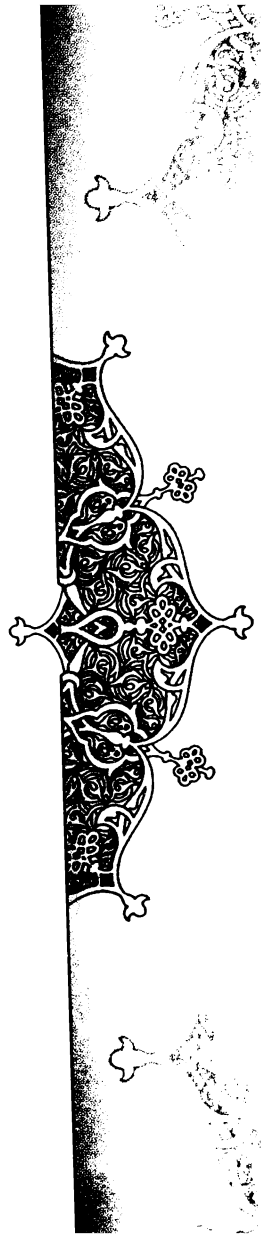

مقدِّمة كتاب الذَّريعة إلى تصانيف الشِّيعة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي كتب على صحائف قلوبنا محبّة الأئمّة الهداة، وجعل ولايتهم ذريعة الشِّيعة إلى النجاة، ووسيلة إدراك سعادة الحياة والممات، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمّد الهادي للبريّات، وعلى آله الطّاهرين، الكاشفين عن خطأ الظّنون والشُّبهات، صلاة متراسلة متوالية متواترة متكاثرة إلى يوم العرصات.

وبعد، فإنّي بعدما كُشفت بتوفيق الله تعالى عنّي ظنون الحجاب، ورُفعت عن المستور المكنون ستار النّقاب، واطّلعت على جملة قليلة من تصانيف الأصحاب،فوجدت الشّهير المتداول منها بين العلماء يسيراً معدوداً، والكثير منها قليلاً وجوداً، بحيث لا يرى شيئاً موجوداً، قد منعت بعزّة وجودها عن عيون الناظرين شهودها، بل جاوزت الحدود في الخمول والخمود، حتّى إنّ الزاعمين للخوض في لُجّة كلِّ مقصود، والمتّسمين بالبحث عن حقيقة كلّ موجود؛ حجبوا عن معرفتها ولو شيئاً قليلاً، وحُرِموا عن الاغتراف بها ولو شذراً يسيراً، فبسطوا ألسن أقلامهم على صحائف أرقامهم بالنكر الشّديد، والجحد الأكيد، بأنَّ ما قيل إنّه من هذا الباب، أو يقال قد كان ولكنه انتقل إلى عالم المثال، وأنّ من يدّعي فضله من أبناء العلم والتّعليم كانوا بُرهةً، وقد بدّلوا إلى العظام الرّميم، ولعدم أثرٍ باقٍ عنهم ولا نفع عميم، لا يستحقّون منّا الإجلال والتّعظيم.

فلمّا سمعت الجحود والإنكار من الجرائد والمجلّات[1]، ورأيتهما من أفحش الظّلم وأقبح المجازات، ورددت أمرهما بين العناد أو الجهالات.

قلت في نفسي: إذا كان هذا زعم من يعتقد أنّه من المتنوّرين، ويرىٰ نفسه من العلم في مقام مكين، فكيف بسائر النّاس والعوام الّذين لا يميزون الغثَّ من السّمين!؟ فاحتملت في نفسي أن أكون ممّن يحرم عليه الكتمان، ويجب عليه الإظهار والبيان، سيما بعدما رأيت جُلّاً من فضلاء الشِّيعة، بل كثيراً من أكابر الأصحاب لا يعلمون في هذا الباب، إلّا إجمالاً، بثبوت أصل لنا أو كتاب، وهم اليوم ذاهلون عن تفاصيل ما يشيد به أركان هدايتهم، ويشدّ به دعائم ديانتهم، ويؤيّد به طريقتهم، مع أنّ معرفة التّفاصيل يزيد بصيرتهم، ويُقوّي عقيدتهم.

فلمّا أحسست بالدّاء الدّفين، وأنَّ كُتُب أصحابنا قد انطمست فيما بين الأقربين والأبعدين، وآثار الشِّيعة قد اندرست من بين العالمين، وكانت قبل ذا عيناً فصارت أثراً، وكادت تبلغ في هذه الأعصار أن لا يُرىٰ منها عين ولا آثار؛ كنت أتأسّف علىٰ

---

(١) ينظر: الطّهراني، **الذَّريعة**: ج٢٠ ص٥، حيث ذكر سبب تأليف الذَّريعة، وهو: وضع جرجي زيدان كتابه ،تاريخ آداب اللّغة العربية، فلم ينصف الشِّيعة كما ينبغي؛ فاعتزم نفرٌ من علماء الشِّيعة التّصدّي لكتابه، ومن بعد أن تدارس ذلك النّفر هذه القضيّة اتّفقوا علىٰ أن يقوم ثلاثة منهم بثلاثة أعمال:

١ - تكفّل السَّيّد حسن الصّدر بأنّ يؤلّف كتاباً في تأسيس الشِّيعة للعلوم الإسلاميّة.

٢ - تكفّل الشَّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء بأن يظهر أغلاط كتاب جرجي زيدان ونقائصه.

٣ - تكفّل الشَّيخ آقا بزرگ بأن يجمع تاريخ الآداب الشّيعية.

فكانت نتيجة العمل الأوّل كتاب «**تأسيس الشِّيعة الكِرام لعلوم الإسلام**» الّذي طبعت خلاصته سنة ١٣٣١هـ بعنوان «**الشِّيعة وفنون الإسلام**»، ثمّ قام ابنه السَّيّد محمّد بعد وفاة أبيه بطبع الكتاب بتشجيع من صاحب الذَّريعة.

وكانت نتيجة عمل الشَّيخ كاشف الغطاء كتاباً هو «**المرّاجعات الرّيحانيّة**» أو«**النّقود والرّدود**» وفي الجزء الثاني منه صار إلىٰ ذكر أخطاء جرجي زيدان.

وأمّا الشَّيخ آقا بزرگ فقد وضع «**الذَّريعة**». ولعلّ قول المصنّف «الجرائد والمجلّات» إشارة إلىٰ كتاب جرجي زيدان ونحوه.

تلك الخزائن المذخورة، الّتي عادت كأن لم تكن مذكورة، ودُمت أتحسّر على تلك الأعلام المستطيرة، والأقمار المستنيرة، الّتي كانت في شرق الآفاق وغربها مستطيلة، فعند ذا قوي ذلك الاحتمال، وألزمني بترك الإهمال، وناداني سائق التّوفيق، بأنّ الأسى والأسف ممّا لا يفيق، والنّدامة والحسرات ليست إلّا بضاعة مزجاة.

فشمّرت عن ساق الجدّ في هذا الميدان، مع علمي بقصر الباع، وقلّة الاطّلاع، عملاً بـ «**أنّ الميسور لا يسقط بالمعسور**»[1] وأنّ «**ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه**»[2] فأطعت ذلك الإلزام، ولبّيت هذا المنادي، وامتثلت أيضاً أمر شيخنا ومولانا وسيّدنا أبي محمّد الحسن بن الهادي[3]، أدام الله ظلّه على الحاضر والبادي، وبادرت إلى جمع ما اطّلعت عليه منها، بترتيب الحروف على النّحو المألوف، بعد كثرة الاختلاف إلى خزائن الكتب التي يسّر الله تعالى الوصول إليها، وشدّة الائتلاف بمطالعة التّواريخ والتّراجم، والمراجعة إلى مظان ذكرها، ولمّا كتبت كثيراً ممّا اطّلعت عليه من هذه الأسماء العليا

---

(١) ينظر: الإحسائي، **عوالي اللئالي**: ج٤ ص٥٨.

(٢) **المصدر نفسه**: ج٤ ص٥٨.

(٣) أبو محمّد الحسن بن الهادي، صدر الدّين الكاظميّ (ت ١٣٥٤هـ) وينتهي نسبه إلى إبراهيم الأصغر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد في التاسع والعشرين من شهر رمضان، سنة ١٢٧٢ هـ بمدينة الكاظمية في العراق، سافر إلى النجف الأشرف بأمر من والده سنة ١٢٩٠ هـ، لإكمال دراسته الحوزوية، حتى حصل على رتبة الإجتهاد، ارتحل إلى سامرّاء من النّجف الأشرف سنة ١٢٩٧هـ، كانت أوقاته في سامرّاء مرتّبة بين حضور على أستاذه الإمام المجدّد الشّيرازي قدس سره، ومناظرة مع أترابه الأعلام، ومحاضرة يلقيها على تلامذته، وتأليف ينفرد فيه بكتابه، وعبادة ينقطع فيها إلى محرابه. قال أمين الرّيحانيّ يصفه: (عظيم الخلق والخلق، ذو جبين وضّاح ولحية كثّة بيضاء، وحكمة نبويّة، يعتمّ بعمامة سوداء كبيرة، تجيئه الربّيات من مريديه في الهند وإيران، فينفقها في سبيل البرّ ويعيش زاهداً متقشفاً على حصير). له تصانيف كثيرة منها: كتاب **فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا** يُثبت فيه أنّ الكتاب المشتهر بـ«**فقه الرضا**» هو كتاب التّكليف للشلمغاني، وله تكملة، أمل الآمل، ثلاثة مجلّدات، تأسيس الشّيعة الكرام لعلوم الإسلام، الشّيعة وفنون الإسلام(مطبوع)، وغير ذلك حتّى قيل: مصنفاته تجاوزت المائة. ينظر: السيد حسن الصدر، تكملة أمل الآمل: ص١٣ المقدّمة؛ الأمين، أعيان الشّيعة: ج٥ ص٣٢٥؛ الزركلي، الأعلام: ج٢ ص٢٢٤.

التي لا يحصيها إلّا من له الأسماء الحسنىٰ سمّاه سيّدنا المعظّم [المشار] اليه بـ«**الذَّريعة إلى تصانيف الشِّيعة**» فأخذت الاسم بعين الرّضا والتقبيل تفاؤلاً بأنّ هذا المُهدي الحقيرَ اليسيرَ القليلَ قد افتخر بخِلَعِ القبول لدىٰ المُهدىٰ إليهم من آل الرَّسول ﷺ، أعني صاحبي القبّة الرفيعة والعتبة الشّريفة المنيعة، وأولي السُدّة السنيّة السريّة، والنّاحية المقدَّسة العسكَريَّة، حضرة الإمام العاشر أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وحضرة الإمام الحادي عشر أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وحضرة الإمام الثّاني عشر القائم المنتظر أبي القاسم المهدي صاحب العصر والأمر والزّمان وخليفة الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعجّل الله فرج آخرهم، كما منّ علينا ببركات أوّلهم، ورزقنا مجاورتهم، ووفّقنا للنزول بساحتهم، والقيام بخدمتهم؛ فإنّهم صاحبو الأسماء المذكورة، الّتي هي علىٰ ساق العرش مسطورة[1]، أسأل الله بحقّهم القبول، والبلوغ إلىٰ ما هو مأمول، فإنّه أفضل مقصود وأكرم مسؤول.

ولنقدّم قبل الشّروع عدَّة فوائد نافعة إن شاء الله تعالىٰ، وهي بعدد الخمسة الطّاهرة[2]:

---

(١) ينظر: الصّدوق، **الخصال**، ص٦٣٨؛ الصدوق، **علل الشرائع**: ج١ ص٦؛ الصدوق، **عيون أخبار الرّضا** عليه السلام: ج١ ص٢٣٨.

(٢) ذكر المصنّف أربعة فقط، فلاحظ.

الفائدة الأولى:

في التيمّن بذكر عدّة أحاديث مرويّة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطياب عليهم السلام، في بيان فضل الكتابة وشرف الكتاب، ورجحان اقتناء الكتب وحفظها، والحثّ بالرجوع إليها وبثّها، والتّرغيب في تأليفها وتصنيفها، وما يدعو من الحاجة إليها. والأخبار في هذه الأبواب وإن كانت كثيرة، نتبرّك منها بمعدود قليل؛ تحرّزاً عن التّطويل. وأمّا كلمات الحكماء والعلماء وأهل المعرفة بحقيقة الكتب من الأدباء والشّعراء في بيان فوائد الكتاب والكتابة، والأُنس بها والإعراض عن سواها فلا يُستقصىٰ، كما أنّ الأحاديث في خصوص حفظ الأحاديث، والجلوس في مجالسها وتعليمها وبثّها ونشرها وحفظ خصوص الأربعين منها، مستفيضة أو متواترة[1]، فأقول:

١. نروي عن الشَّيخ الأجلّ ثقة الإسلام الكلينيّ في الكافي «عن عليّ بن محمّد ابن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيوب المدنيّ، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حسين الأحمسي، عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: القلب يتّكل على الكتابة»[2].

٢. وفيه «عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّىٰ بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا، فإنّكم لا تحفظون حتّىٰ تكتبوا»[3].

٣. وفيه «عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احتفظوا بكتبكم، فإنّكم سوف تحتاجون إليها»[4].

---

(١) الكليني، **الكافي**: ج١ ص٤٩؛ كتاب العقل والجهل، باب النوادر ح٧؛ الصّدوق، الأمالي: ص٣٨٢.
(٢) الكليني، **الكافي**: ج١ ص٥٢؛ كتاب العقل والجهل، باب رواية الكتب والحديث، ح٨.
(٣) **المصدر نفسه**: كتاب العقل والجهل، باب رواية الكتب والحديث، ح٩.
(٤) **المصدر نفسه**: كتاب العقل والجهل، باب رواية الكتب والحديث، ح١٠.

٤. وفيه «عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضّل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اكتب وبُثّ علمك في إخوانك، فإن مُتّ فأورث كُتُبكَ بنيك، فإنّه يأتي على النّاس زمان هرج، لا يأنسون فيه إلّا بكتبهم»[١].

٥. ونروي عن عاصم بن حميد الحنّاط، في أصله الموجود إلى اليوم[٢] «عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: دخل عليَّ النّاس من أهل البصرة فسألوني عن أحاديث فكتبوها، فما يمنعكم من الكتاب، أما إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا»[٣].

٦. وفي أصل عاصم أيضاً «سمعت أبا بصير يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام: اكتبوا، فإنّكم لا تحفظون إلّا بالكتاب»[٤].

٧. ونروي عن سبط الشَّيخ الطبرسي في **مشكاة الأنوار** هذا الحديث باختلاف يسير مُرسلاً «عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما يمنعكم من الكتابة؟! إنّكم لن تحفظوا حتّى تكتبوا، إنّه خرج من عندي رهط من أهل البصرة سألوني عن أشياء فكتبوها»[٥].

٨. ونروي عن الشَّيخ الجليل أبي محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّانيّ، معاصر الشَّيخ الصّدوق، في كتابه **تُحف العقول** مرسلاً «عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: قيّدوا

---

(١) الكليني، الكافي: ج١ ص٥٢؛ كتاب العقل والجهل، باب رواية الكتب والحديث، ح١١؛ الحرّ العامليّ، **وسائل الشِّيعة**: ج٢٧ ص٨٢.

(٢) طبع ضمن: المحمودي، **الأصول الستة عشر**.

(٣) المحمودي، **الأصول الستة عشر**: ص١٧١؛ وفي **الكافي**: ج١ ص٥٢ (حتى تكتبوا).

(٤) المحمودي، **المصدر السابق**: ص١٦٠.

(٥) الطبرسي، **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**: ص٢٤٩.

العلم بالكتابة»[١].

٩. ونروي عن الشَّيخ الجليل محمّد بن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللآلي بالإسناد عن «جريح، عن عطا، عن عبد الله بن عمر، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، أُقيّد العلم؟ قال: نعم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته»[٢].

١٠. وفي العوالي أيضاً، بالإسناد عن «حمّاد بن سلمة، عن محمّد بن إسحق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدّه، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ، أكتب كلّ ما أسمع منك؟ قال: نعم. قلت: في الرّضا والغضب؟ قال: نعم، فإنّي لا أقول في ذلك كلّه إلّا الحقّ»[٣].

١١. ونروي عن الشَّيخ الجليل أبي الفتح عبد الواحد بن محمّد الآمدي، من مشايخ ابن شهر آشوب الّذي توفّي سنة ٥٨٨ هـ، في كتابه **غُرر الحكم** مُرسلاً «عن أمير المؤمنين عليه السلام: مَن تسلّى بالكتب لم تفته سلوة»[٤].

١٢. وفيه أيضاً مُرسلاً «عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الكتب بساتين العلماء»[٥].

ولنكتفِ بهذه الاثني عشر حديثاً للتيمّن والتبرّك.

---

(١) الحرّاني، **تحف العقول**: ص٣٩، وفيه: «إلاّ بالكتاب» بدل «إلاّ بالكتابة».

(٢) الإحسائي، **عوالي اللئالي**: ج١ ص٦٨ .

(٣) **المصدر نفسه**: ج١ ص٦٨ .

(٤) الآمُديّ، **غرر الحكم**: ح ٨١٢٦ ؛ الواسطي، **عيون الحكم والمواعظ**: ص٤٤٢.

(٥) الآمُديّ، **المصدر السابق**: ح٩٩١؛ الواسطي، **المصدر السابق**: ص١٩.

الفائدة الثانية:

في تعيين أوّل كتاب كُتب في الإسلام بعد كتاب الله الملك العلّام، وأوّل من عمل بهذه السّنة السنيّة، وسبق في هذا المشروع على كافّة البَريّة، فأقول:

أوّل ما كتب في الإسلام هو أمالي رسول الله ﷺ، وأوّل كاتب فيه هو الّذي كان أسبق القوم إيماناً، وأخضعهم لله جناناً، أعني: سيّدنا وإمامنا أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فإنّه كتب بخطّه كتاباً أملاه عليه رسول الله ﷺ، ونسخة الأمالي موجودة إلى اليوم عند سيّدنا وإمامنا صاحب الزّمان (صلوات الله عليه)، ورثها عن آبائه الطّاهرين عليهم السلام كسائر مواريث الأنبياء والمرسلين، والأخبار به من طرق أهل البيت عليهم السلام، الّذين هم أدرى بما في البيت، مستفيضة، منها:

ما رواه الشَّيخ الجليل أبو العبّاس أحمد بن عليّ النّجاشي المتوفّى سنة ٤٥٠هـ في رجاله في ترجمة محمّد بن عذافر بإسناده إلى عذافر بن عيسى الصيرفي، قال: «كنت مع الحكم بن عيينة[١] عند أبي جعفر الباقر عليه السلام، فجعل يسأله وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شيء، فقال أبو جعفر عليه السلام: [يا بُني[٢]] قُم فأخرج كتاب علي عليه السلام. فأخرج كتاباً مُدرجاً[٣] عظيمًا ففتحه وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خطّ علي عليه السلام وإملاء رسول الله ﷺ [وأقبل على الحكم][٤] وقال: يا أبا محمّد، اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يميناً وشمالاً، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل عليه السلام»[٥]. تمّ الخبر.

ثُمَّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب بعد وفاة النبي ﷺ تمام القرآن، وألّفه على ترتيب

---

(١) خ ل: «عتيبة»، منه قدس سره.

(٢) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٣) خ ل: «مدروجاً»، منه قدس سره.

(٤) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٥) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٣٦٠.

النزول، ويعبّر عنه في لسان أهل البيت عليهم السلام بـ«**مصحف أمير المؤمنين عليه السلام**»[١]، وهو أيضاً من ودائع الإمامة الموجودة عند مولانا صاحب الزّمان صلوات الله عليه وعجل فرجه، يظهره للناس عند ظهوره كما في الأخبار المستفيضة عند العامّة والخاصّة[٢].

وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أيضاً مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام المحدَّثة الّذي فيه علم ما يكون، وهو أيضاً عند الحجّة المنتظر عجل الله فرجه كما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام المرويّة في «**بصائر الدّرجات**»[٣]، للشّيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار المتوفّى سنة ٢٩٠ هـ، وغيره من كتب الشِّيعة[٤].

وكذا كتب أمير المؤمنين عليه السلام في المواعظ البالغة كتاب وصيّته إلى ولده الحسن عليه السلام بعد منصرفه من صفّين بقنسرين[٥]، ووصيّته الأخرى إلى محمّد بن الحنفية[٦]، وفي السّياسات عهده إلى مالك الأشتر[٧].

وغير ذلك من رسائله المسطورة في **رسائل الأئمّة** الّذي جمعه الشَّيخ الجليل ثقة الإسلام الكلينيّ[٨]، وأورد السَّيّد الأجل الرّضي في النهج جملة من مكاتيبه عليه السلام

---

(١) ينظر: السّيوطيّ، **الإتقان في علوم القرآن**: ج١ ص١٩٥؛ الأمين، **أعيان الشِّيعة**: ج١ ص٩٠؛ الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**: ج١٢ ص١٢٦.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**: ج٩ ص٣٨؛ المجلسي، **بحار الأنوار**: ج٢٦ ص٣٣، الباب١ من أبواب علومهم عليهم السلام، ح٥٠.

(٣) ينظر: الصفّار، **بصائر الدّرجات**: ص١٧٢، ١٨٠.

(٤) الكُليني، **الكافي**: ج١ ص٢٣٨، باب ذكر الصحيفة ح١؛ الصّدوق، **من لا يحضره الفقيه**: ج٤ ص٤١٩.

(٥) ينظر: الحرّاني، **تحف العقول**: ص٦٨، ص١٩٧.

(٦) ينظر: المفيد، **الاختصاص**: ص٢٢٩؛ المجلسي، **المصدر السابق**: ج٦٨، ص٢٨٧، الباب٧٨، ح٤٣.

(٧) ينظر: الحرّانّي، **المصدر السابق**: ص١٢٦.

(٨) ينظر: ابن طاوس، **فتح الأبواب**: ص٧٣، وذكر كغيره أنّ كتاب رسائل الأئمّة من مفقودات تصانيف الكلينيّ (ره)؛ النّوري، **مستدرك الوسائل**: ج٣ ص٤٦٨.

في باب مستقل[١]، وهذه كلّها موجودة، والشروح عليها إلى ما شاء الله، ويأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى[٢].

وكذا رسائل سائر الأئمّة عليهم السلام ومكاتيبهم وتوقيعاتهم كلّها موجودة وفي تصانيف الأصحاب مدرجة، وقد عُني بجمعها بالخصوص من العلماء المتأخّرين المولى علم الهدى ابن المحدِّث الفيض الكاشانيّ في كتاب كبير سمّاه **معادن الحكمة**.

وكذا مناظراتهم واحتجاجاتهم الّتي جُمعت في مجلّدات موجودات، ومنها: **رسالة الجبر والتّفويض** للإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام[٣]، و**التّوحيد** الذي أملاه الإمام الصّادق عليه السلام إلى مفضّل بن عمر[٤]، وكتاب **الإهليلجة** في مناظرته مع الهنديّ[٥]؛ وأمّا إبداعه عليه السلام لعلم النّحو، وتأليفه **المختصر** فيه الذي ألقاه إلى أبي الأسود الدّؤلي، وقال: انحُ نحو هذا، فهو متّفق عليه عند كلّ أحد[٦].

فإذا تعيّن أوّل كتاب كُتب في الإسلام في عصر النبي صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، أفلا ينبغي علينا أن نبيّن سيرة الشِّيعة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام إلى زمان شهادته عليه السلام، وما كانت طريقتهم في التّأليف والتّصنيف؛ اقتداءً بإمامهم أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى يسفر واضح الحقّ لمريده، ويقطع عذر الجاهل بالحقّ أو عنيده، أعاذنا الله وجميع العباد من الجهل

---

(١) ينظر: **نهج البلاغة**: ج٣ ص٢.

(٢) ينظر: آقا بزرگ الطهراني، **الذريعة**: ج١ ص٢٩، ج١٢ ص٢٧٢، ج٢١ ص١٧٦.

(٣) ينظر: الطبرسي، **الاحتجاج**: ج٢ ص٢٥١؛ المجلسي، **بحار الانوار**: ج٥ ص٢٠، الباب ١ من أبواب كتاب العدل، ح٣٠.

(٤) ينظر: المجلسي، **المصدر السابق**: ج٣ ص٥٧؛ النّوري، **مستدرك الوسائل**: ج١٣ ص٣٨٥، الباب ٥١ من أبواب التجارة ح١.

(٥) ينظر: ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص ١٥٩.

(٦) ينظر: ابن النّديم، **الفهرست**: ص٤٥، وينظر: المتقي الهندي، **كنز العمال**: ج١٠ ص٢٨٣؛ المجلسي، **المصدر السابق**: ج٤٠ ص١٦٢؛ السيد حسن الصدر، **تأسيس الشِّيعة الكرام لعلوم الإسلام**:ص٤٧؛ هادي كاشف الغطاء، **مستدرك نهج البلاغة**: ص١٦٣.

والعناد، فإنّهما السّبب الوحيد لخراب الدّنيا والدّين، وشقاق السّابقين واللّاحقين، وليس إفساد الجهل والعناد في عصرنا بدعاً، بل القرون عليه تتلى؛ لأنّ الفتنة بدأت منهما وتنتهي إليهما في كلّ عصر، بل تلحق الأخرى في الأعصار بالأولى كما ينتهي خطّ الدائرة بالنقطة الأولى، فنرى الشّيخ الجليل أبا العبّاس النّجاشي يقول في ديباجة رجاله: «فإنّي وقفت على ما ذكره السّيّد الشّريف ،أطال الله بقاءه وأدام توفيقه، من تعيير قوم من مخالفينا: إنّه لا سلف لكم ولا مصنّف، وهذا قول من لا علم له بالنّاس، ولا وقف على أخبارهم، ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم، ولا لقي أحداً فيعرف منه، ولا حجّة علينا لمن لا يعلم ولا عرف ...إلخ»[١].

وكذا شيخ الطّائفة في أوّل المبسوط، يقول: «لا زال أسمع معاشر مخالفينا من المتفقّهة والمنتسبين إلى علم الفروع، يستحقرون فقه أصحابنا ...إلخ»[٢].

فيظهر أنّ تلك المقالات ما صدرت قديماً إلّا من الجهالات، فالواجب أن نسعى في إزالتها بكلّ مقدور، فأقول: إنّ أجلّاء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كانوا بين مؤلّف للكتاب، أو مملٍ للأحاديث للكتّاب، فهم إمّا كتبوا بأنفسهم أو كُتب عنهم، كما يظهر للمراجع إلى تراجمهم، ونحن نذكر بعضهم ممّن عقد لهم النجاشي باباً مفرداً في أوّل رجاله بعنوان:

[الطبقة الأولى: المتقدّمين في التّصنيف من سلفنا الصّالحين][٣]، فمنهم:

١- أبو رافع[٤]:

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، الّذي أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله ببشارة إسلام عمّه العبّاس، وشهد

---

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٣.

(٢) الطّوسي، **المبسوط**: ج١ ص٦.

(٣) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص٣.

(٤) **المصدر نفسه**: ص٤؛ الطّوسي، **الرّجال**: ص٢٤؛ الأمين، **أعيان الشيعة**: ج٢ ص١٠٤ وأنّ اسمه إبراهيم.

حروب النبي ﷺ، وحروب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة[١]، وله يوم حرب البصرة خمسٌ وثمانون سنة، وبعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام رجع إلى المدينة مع الحسن بن علي عليهما السلام، فقسم له الحسن عليه السلام دار علي عليه السلام نصفين، وكان بها إلى أن توفي في أيام الحسن عليه السلام تقريباً، فباع ولده عبد الله بن أبي رافع الدّار من معاوية بمائة ألف وسبعين ألفاً[٢].

ولأبي رافع كتاب **السُّنن والأحكام والقضايا**، أبوابه: الصَّلاة، والصِّيام، والحجّ، والزَّكاة، والقضاء.

ويظهر من بيان النّجاشي أنّ النسخة كانت عنده، ويرويها بأسانيده إلى أبي رافع، وأنّ أوّله: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صلّى قال في أوّل الصَّلاة ...إلخ[٣]. وتوفّي سنة الأربعين[٤].

٢- عبيد الله بن أبي رافع[٥]

كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو كتاب طويل، وله كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين والنّهروان من الصحابة[٦]،

---

(١) الطّبري، **المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصّحابة والتّابعين**: ص٣٣ ؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: ج٥ ص١٠٤.

(٢) ابن طاوس، **سعد السّعود**: ص٩٧.

(٣) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٦ ؛ الأمين، **أعيان الشّيعة**: ج١ ص١٣٩ ؛ القُمّي، **الكنى والألقاب**: ج١ ص٧٨ ؛ الطَّهراني، **الذّريعة**: ج١٢ ص٢٣٨.

(٤) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص٦، لم يصرح بسنة وفاته لكن ذكر اشتراكه في حروب أمير المؤمنين عليه السلام؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**: ج٩ ص٣٢ لكنّه ذكر انّه مات سنة ٣٦هـ ؛ الأمين، **أعيان الشيعة**: ج١ ص١٢٣، لكنّه ذكر انه مات بعد مقتل عثمان أو في فترة خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) الطّوسي، **الفهرست**: ص١٧٤ ؛ ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص١١٢ ؛ العلاّمة الحلّي، **خلاصة الأقوال**: ص٢٠٣.

(٦) طبع الكتاب ضمن **كتب مفقودة**، جمع وإعداد: الدكتور حسن انصاري.

يرويهما عنه الشَّيخ في الفهرست بإسناده إليه[١].

وقال النّجاشي بعد ترجمة والده أبي رافع المذكور: «عبد الله مُكبّراً وعلي، ابنا أبي رافع كاتبا أمير المؤمنين عليه السلام»[٢]، ولكن ذكر في هذه الترجمة أيضاً مُصغّراً، فيما حكاه من استعارة أمّ كلثوم عليها السلام من أبي رافع حِليّاً، وكذا في سند روايته لكتاب أبي رافع بعنوان محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع؛ فالظّاهر أنّ عبد الله مُكبَّراً من غلط النّسخة.

وبالجملة، هو أوّل من كتب في المغازي والسّير وتراجم الرّجال من الصّحابة الشّاهدين لحروب أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- علي بن أبي رافع

كاتب أمير المؤمنين عليه السلام، قال النّجاشي: «تابعيّ من خيار الشِّيعة، كانت له صحبة من أمير المؤمنين عليه السلام وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء، والصّلاة، وسائر الأبواب»[٣]، ثمّ ذكر إسناده إلى الكتاب الذي أوّل رواياته عن أمير المؤمنين: «إنّه كان يقول: إذا توضّأ أحدكم للصّلاة فليبدأ باليمين قبل الشّمال من جسده»[٤] إلى آخر الكتاب؛ فيظهر من نقل أوّله أنّ نسخة الكتاب كانت موجودة عنده، ثمّ ذكر طريقاً آخر إلى الكتاب، وذكر أنّه بهذا الطريق ينتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مخالفة النسخة بذاك الطريق لهذه النسخة[٥].

٤- ربيعة بن سميع

له كتاب في زكاة النَّعَم، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وروى الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو في صدقات النَّعَم وما يؤخذ من ذلك.

---

(١) الطّوسي، **الفهرست**: ص١٧٤.
(٢) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٤.
(٣) **المصدر نفسه**: ص٦؛ الأمين، **أعيان الشيعة**: ج١ ص١٤٠.
(٤) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص٦.
(٥) **المصدر نفسه**: ص٧.

ورواه النّجاشي عن ابن الغضائري، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن المغيرة، عن مقرن عن جدّه ربيعة المؤلِّف للكتاب[١].

٥- سُليم بن قيس الهلاليّ

(يكنىٰ أبا صادق، له كتاب، أخبرني علي بن أحمد القُمّيّ[٢]، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه، عن محمّد بن علي الصّيرفيّ، عن حمّاد بن عيسىٰ وعثمان بن عيسىٰ، قال حمّاد بن عيسىٰ: وحدّثناه إبراهيم بن عمر اليمانيّ عن سُليم بن قيس بالكتاب) كذا ذكره النّجاشي[٣]؛ وظاهر قوله: «قال حمّاد بن عيسىٰ: وحدثناه» بواو العطف أنّه ليس غرضه مجرّد اتّصال السّند المذكور وإتمامه، وإلّا لكان العطف لغواً، إذ يكفيه أن يقول: «عن حمّاد بن عيسىٰ وعثمان ابن عيسىٰ، قال: حمّاد بن عيسىٰ حدثناه إبراهيم...إلخ» فيتّصل سند حمّاد، ويبقىٰ سند عثمان مقطوعاً، بل الغرض من ذكر العاطف ليكون بمكان كلمة أيضاً، وقرينة لحذفها. وعليه فلعلّ مراده أنّ حمّاد وعثمان يرويان عن سُليم بسند متّصل آخر لم يذكره، ثمّ قال إنّ خصوص حمّاد قال: وحدثناه إبراهيم عن سُليم أيضاً[٤]، وهذا كان من شدة احتياط حماد؛ لأنّه من أصحاب الإجماع، وكان يروي عن الصّادق عليه السلام سبعين حديثاً، فلم يزل يشكّ في نفسه حتّىٰ اقتصر منها علىٰ عشرين حديثاً، وحجّ خمسين حجّة بدعائه عليه السلام، وتُوفّي غريقاً بالجحفة سنة ٢٠٨ هـ أو سنة ٢٠٩ هـ[٥].

---

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٧؛ الخوئي، **معجم رجال الحديث**: ج٨ ص١٨٣.

(٢) هو علي بن أحمد بن أبي جيد، كما يظهر من النّجاشي في ترجمة جعفر بن سُليمان. (منه قدس سره).

(٣) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص٨.

(٤) ينظر: الحُرّ العاملي، **وسائل الشّيعة** (الإسلاميّة): ج٢٠ ص٦٠.

(٥) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص١٤٢ وقال: إنّه ثقة صدوق؛ الطّوسي، **رجال الكشي**: ج٢ ص٦٠٤، وصرّح ص٦٧٣ بأنّه من أصحاب الاجماع، العلّامة الحلّيّ، **خلاصة الأقوال**: ص١٢٤، وذكر نقلاً عن الكشي بأنّه من أصحاب الإجماع.

والسّند الآخر المشترك بينهما[١] هو ما صرّح به الشّيخ في **الفهرست**، بعين إسناد النّجاشي إلى قوله: «عن حمّاد بن عيسى وعثمان بن عيسى، عن أبان بن أبي عياش، عن سُليم بن قيس، ورواه حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سُليم»[٢].

وبالجملة، فصريح كلام الشّيخ أنّ الرّاوي لكتاب سُليم عن مصنّفه رجلان: أبان ابن أبي عياش وإبراهيم بن عمر اليماني، والنجاشي ذكر الثاني، وترك الأوّل اتّكالاً على شهرته، والكتاب موجود بحمده تعالى.

٦- الأصبغ بن نباتة المجاشعي[٣]

من شرطة الخميس، ومن خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، وعُمِّر بعده طويلاً، يروي عنه طريف بن ناصح الواقفي[٤]، الّذي يروي عن الباقر والصّادق عليهما السلام، ويروي عنه أيضاً أبو الجارود زياد بن المنذر، المنسوب اليه الزّيديّة الجارودية[٥].

وكان أوّل من كتب مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وقد رواه الشّيخ في **الفهرست** بسنده عنه[٦].

وهو يروي كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر[٧]، وكتاب وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده محمّد بن الحنفية[٨].

---

(١) (الّذي ما ذكره النّجاشي) منه قدس سره.

(٢) الطّوسي، **الفهرست**: ص١٤٣.

(٣) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٨؛ الخوئي، **معجم رجال الحديث**: ج٤ ص١٣٢.

(٤) أصله كوفي، نشأ ببغداد، وكان ثقة في حديثه، صدوقاً، له كتب، منها: كتاب الدّيات، وكتاب الحدود، وكتاب النّوادر، وكتاب الجامع في سائر أبواب الحلال والحرام، ينظر: النجاشي، **المصدر السابق**: ص٢٠٩؛ الطّوسي، **الفهرست**: ص١٥١؛ العلامة، **خلاصة الأقوال**: ص١٧٣؛ الخوئي، **المصدر السابق**: ج١٠ ص١٨٧، وفي الكلّ: (ظريف) وليس: (طريف).

(٥) المفيد، **المسائل الجارودية**: ص١٣؛ الطّوسي، **رجال الكشي**: ج٢ ص٤٩٥؛ القُمّي، **الكنى والألقاب**: ج١ ص٣٤.

(٦) الطّوسي، **الفهرست**: ص٨٥؛ الطّهراني، **الذّريعة**: ج٢٢ ص٢٣.

(٧) الطّوسي، **الفهرست**: ص٨٥.

(٨) **المصدر نفسه**: ص٨٥.

٧- عبيد الله بن الحُرّ الجعفيّ

الفارس الفاتك الشّاعر، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وله نسخة يرويها عنه عليه السلام، ويرويها النّجاشي بأسانيده إلى مصنّفها[١].

وما ذكر الشَّيخ أبو العبّاس النّجاشي غير هؤلاء البدور السبعة المتقدّمين المقتدين بأمير المؤمنين عليه السلام في سبق التّصنيف في الإسلام.

وأمّا الشَّيخ رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّروي، قال في أوّل معالم العلماء: «إنّ أوّل من صنَّف في الإسلام أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ سلمان الفارسيّ رضي الله عنه، ثمّ أبو ذر الغفاري رضي الله عنه...»[٢] إلى آخر كلامه.

٨- **أقول**: أمّا أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام المحمّدي، أوّل الأركان الأربعة[٣] (رضوان الله عليه)، ففضائله لا تحصى[٤]، وقد كتب شيخنا العلاّمة النّوري كتاب **نفس الرّحمن في فضائل سيّدنا سلمان**، وهو كتاب كبير مطبوع.

له احتجاجات أوردها الشَّيخ أبو طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج[٥]. وله خطبة طويلة أوردها الكشي في رجاله[٦].

وله كتاب خبر الجاثليق الرّوميّ، الّذي بعثه ملك الرّوم بعد النّبي صلى الله عليه وآله، ذكره الشَّيخ الطّوسي في الفهرست[٧].

---

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٨؛ بحر العلوم، **الفوائد الرّجاليّة**: ج٣ ص٦٩؛ الأمين، **مستدركات أعيان الشّيعة**: ج٢ ص١٦٤.

(٢) ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص٣٨.

(٣) الأركان الأربعة: سلمان المحمدي، والمقداد بن الأسود، وابو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر. ينظر الشيخ المفيد، **الاختصاص**: ص٦. والبعض يذكر حذيفة بن اليمان بدلاً من عمار.

(٤) الطّوسي، **رجال الكشي**: ج١ ص٢٦؛ الأمين، **أعيان الشّيعة**: ج٧ ص٢٧٩.

(٥) الطبرسي، **الاحتجاج**: ج١ ص٤٩و١٠٤و١٤٩و١٨٥؛ ج٢ ص١٥٢.

(٦) الطّوسي، **رجال الكشي**: ج١ ص٧٥.

(٧) الطّوسي، **الفهرست**: ص١٤٢.

وكان يملي كثيراً من الأحاديث على سُليم بن قيس الهلالي، كما في كتابه[١].

٩- وأمّا أبو ذر جندب بن جنادة[٢]

أحد الأركان الأربعة، تُوفّيَ في زمن عثمان بالرَّبذة[٣]، له خطبة يشرح فيها الأمور بعد النبي ﷺ ذكرها الشَّيخ في **الفهرست** مع إسناده إليها[٤]، وله كتاب **وصايا النبي** ﷺ، وقد أملاها لأبي الأسود الدّؤلي، أورده بتمامه الشَّيخ رضي الدّين حسن ابن أمين الإسلام الطبرسي في **مكارم الأخلاق**[٥].

وقد شرح العلّامة المجلسي هذه الوصايا شرحاً مبسوطاً فارسيّاً كبيراً سمّاه **عين الحياة** وطبع مكرراً، ثمّ اختصر هذا الشرح أيضاً وسماه **مشكاة الأنوار**، وهو أيضاً مطبوع[٦]، وما ذكر ابن شهر آشوب أيضاً أبا الأسود الدؤلي مع أنّه ألّف في النّحو في زمن أمير المؤمنين عليه السلام باتّفاق الأمّة.

١٠- أمّا أبو الأسود الدّؤلي

ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان، التّابعيّ البصريّ، الّذي عدّه الجاحظ

---

(١) سُليَم بن قَيس الهلالي، **السّقيفة**: ص١٢٥ وص١٣٢ وص١٤٣ وص١٦٤ وص٤٧٨.

(٢) هو من أعلام الصّحابة وزهّادهم والمهاجرين، أسلم قديما بمكّة، يقال: كان خامساً في الإسلام توفيّ سنة٣٢هـ، ينظر: الطّوسي، **الرّجال**: ص٣٢ وص٥٩، **الفهرست**: ص٥٩؛ ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**: ج٦٦ ص١٧٦؛ الحاكم النيسابوري، **المستدرك**: ج٣ ص٣٣٧؛ الخطيب التّبريزيّ، **الإكمال في أسماء الرّجال**: ص٥٩.

(٣) من قرى المدينة على ثلاثة أيّام، قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة، ينظر: الحمويّ، **معجم البلدان**: ج٣ ص٢٤.

(٤) الطّوسي، **الفهرست**: ص٩٥.

(٥) الطبرسي، **مكارم الاخلاق**: ص٤٥٨.

(٦) ينظر: الطّهراني، **الذّريعة**: ج١٥ ص٣٧٠.

في **طبقاته**[١] ،على ما في **الرّياض**[٢]، في التّابعين والفقهاء والمحدِّثين والشّعراء والأشراف والفرسان والأمراء، إلى قوله: مات سنة ٦٩ من الهجرة. وكذا في **تقريب** ابن حجر[٣]، والذهبي في **مختصره**[٤]، ورثاؤه لأمير المؤمنين عليه السلام مذكور في **كامل ابن الأثير**، و**الفصول المهمة**[٥]:

ألا فأبلغ معاوية بن حـــرب فـــلا قرّت عيون الشّـــامتينا
أفي شهر الصّيام فجعتـــمونا بخـــير النّـــاس طراً أجمعينا

وبالجملة، كان من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أخذ منه علم النّحو بعد ما ألقى إليه أمير المؤمنين عليه السلام صحيفة أو رقعة، باختلاف ألفاظ الرّوايات[٦]، فيها تقسيم الكلمة إلى الاسم والفعل والحرف، والفاعل مرفوع، وما سواه فرع عليه، والمفعول منصوب، وما سواه فرع عليه، والمضاف إليه مجرور، وما سواه فرع عليه، إلى غير ذلك من الضّوابط الجامعة الكلّية، وقال له: أنح نحو هذا؛ ولذا سمّي النّحو، فكتب أبو الأسود أشياء ثمّ عرضها علي أمير المؤمنين عليه السلام[٧]، وفي بعض الرّوايات ثمّ كتبها أبو الأسود في كراس وجاء بها إلى عليّ عليه السلام، وفي بعض الروايات: «وإذا أشكل عليه شيء يراجع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى رتّب وركّب

---

(١) ينظر: الجاحظ، **البيان والتّبيين**: ص١٧١؛ **البخلاء**: ٣٤؛ **العثمانيّة**: ص٢٩٣.
(٢) الأفندي، **رياض العلماء**: ج٣ ص٢٤.
(٣) ابن حجر، **تقريب التّهذيب**: ج١ ص٤٥٥؛ **تهذيب التّهذيب**: ج١٢ ص١٠.
(٤) ينظر: الذهبي، سير **أعلام النّبلاء**: ج٤ ص٨٢،
(٥) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: ج٣ ص٣٩٥؛ ابن الصبّاغ المالكي، **الفصول المهمّة**: ص٣٦٣؛ النّوري، **خاتمة المستدرك**: ج٨ ص٩٤.
(٦) ينظر: المرتضى، **الفصول المختارة**: ص٩١؛ ابن شهر آشوب، **مناقب آل أبي طالب**: ج١ ص٣٢٥، الحرّ العامليّ، **وسائل الشيعة**: ج١ ص٦٨١، المجلسيّ، **بحار الأنوار**: ج٤٠ ص١٦٢.
(٧) ينظر: المرتضى، **الفصول المختارة**: ص٩١؛ابن الصبّاغ المالكي، **المصدر السابق**: ج١ ص٦٨٠.

بعض التّراكيب وأتىٰ به إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فاستحسنه، وقال: نِعمَ ما نحوت»[١].

وقد عقد خريت الصناعة العلّامة الميرزا عبد الله أفندي في **رياض العلماء** لأبي الأسود ترجمة مبسوطة تقرب من سبعمائة بيت كتابي، وأورد تصديقات العامّة والخاصّة بذلك بألفاظهم في تلك الترجمة، فمن أراد التفصيل يراجعه[٢].

ومن الكتّاب المؤلّفين من أصحاب أمير المؤمنين:

١١- زيد بن وهب الجهني الكوفي

له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ المنابر في الجُمع والأعياد وغيرها، كما في رجال الشَّيخ الطّوسي وفهرسته[٣].

وبالجملة، فقد كتبت الشِّيعة من إملاء أمير المؤمنين عليه السلام ما كان يلقيه إليهم من القواعد والأصول المهمة من أي نوع من أنواع العلوم، ومنها بعض كلّيات الطبّ والنّجوم، وعلم الحروف والطلسمات، وبعض قواعد علم الصّنعة والكيمياء، وكلّها معروفة عند مَهَرَة هذه العلوم، وقد مرّ ذكر ما كتب عنه في الأحكام الإلهيّة والقضايا الشّرعيّة الّتي ما كان المرجع فيها إلّا هو سلام الله عليه، حتّىٰ صار من المثل السّائر عند الأصحاب: قضية (معضلة) ولا أبا حسن لها[٤].

وكُتِبَ عنه أيضاً ما أملاه علىٰ الشِّيعة من أنواع علوم القرآن النّيف والسّتّين نوعاً، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «فكانت الشِّيعة إذا تفرّغت من تكاليفها تسأل أمير

---

(١) ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ج٤ ص٨٣؛ المتّقي الهنديّ، **كنز العمال**: ج١٠ ص٢٨٣؛ المجلسي، **بحار الأنوار**: ج٤٠ ص١٦٢؛ الصدر، **الشِّيعة وفنون الإسلام**: ص١٥٥؛ كاشف الغطاء، **مستدرك نهج البلاغة**: ص١٦٣.

(٢) ج٣ ص٢٤، ٥٤.

(٣) الطّوسي، **الرّجال**: ص٦٤، **الفهرست**: ص١٣٠.

(٤) الخوئي، **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**: ج١٦ ص١١٠.

المؤمنين عليهم السلام عن قسم قسم منها، فيخبرهم عليه السلام به[١].

وتلك الأمالي موجودة، وقد وصلت إلينا بالأسانيد الصّحيحة عن الامام الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وقد أدرجها الشَّيخ الجليل سعد بن عبد الله القمّيّ الأشعري المتوفّى سنة ٢٩٩هـ في كتابه **الناسخ والمنسوخ**[٢]، وكذلك الشَّيخ الجليل أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ، تلميذ ثقة الإسلام الكليني الّذي توفي ٣٢٩هـ في كتاب تفسيره الشهير بتفسير النعمانيّ[٣]، وقد استخرجه السَّيّد الشريف المرتضى علم الهدى المتوفّى ٤٣٦هـ عن التّفسير المذكور في رسالة المحكم والمتشابه[٤]، وأورد العلّامة المجلسي جميعها في مجلد القرآن، التاسع عشر من **بحار الأنوار**[٥].

---

(١) الحرّ العاملي، **الإيقاظ من الهجعة**: ص٣٤٦؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٩٠ ص٦ .

(٢) الأشعري، **ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه**.

(٣) ينسب هذا التفسير الى النعماني مرة وآخرى الى الشيخ الجليل سعد بن عبد الله القمي الأشعري، وثالثة الى السيد المرتضى، والظاهر أن الأصل واحد. ينظر: الأشعري، **المصدر السابق**، مقدمة التحقيق، ص ٩ وما بعدها.

(٤) المرتضى، **رسالة المحكم والمتشابه**: ص٥٧.

(٥) المجلسي، **المصدر السابق**: ج٩٠ ص١.

الفائدة الثّالثة:

في بيان سيرة الشّيعة من لدن شهادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أواسط القرن الثّالث، عصر الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام.

ومجمل القول فيه: إنّ فضلاء الأمّة الّذين قالوا بلزوم العصمة والنّصّ في الإمامة، واعتقدوا لأهل البيت عليهم السلام الولاية ولزوم الطّاعة اتّبعوا سيرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المتقدّمين، السّابق ذكر بعضهم، في أخذ أنواع المعارف من معادنها، ودخول مدينة العلم من أبوابها، فكانوا يحضرون عند الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ويأخذون عنهم معالم دينهم، سيّما في زمن الفترة بين الدّولتين الأمويّة والعبّاسيّة، وضعف سلطتهما، الّتي انتشر فيها من علوم آل محمّد صلى الله عليهم أجمعين ما ملأ الخافقين.

فكانت الشّيعة في تلك الفترة يأتون أئمّتهم من أطراف البلاد آمنين مطمئنّين، ويدخلون عليهم في كلّ حين، وكانوا قبل تلك البرهة وبعدها يدخلون عليهم مستترين، حاملين معهم، أو في أكمامهم الدفاتر المدرجة أو الكتب أو ألواح أبنوس[1] لطاف وأميال، وغير ذلك من آلات الكتابة، فيسمعون منهم الكلام، ويبادرون في ثبته وكتابته؛ حرصاً منهم على الحفظ والضّبط، وحذراً عن وقوع الغلط والسّهو، وإطاعة لأوامرهم عليهم السلام بالحفظ والكتابة المشار إلى بعضها في الفائدة الأولى، وتصديقاً لهم في إخبارهم بحاجة النّاس بعدهم إلى هذه الكتب.

وتظهر هذه السيرة منهم من زوايا أحاديثنا المرويّة؛ فقد روى السّيّد الجليل رضي الدّين علي بن طاوس في **مهج الدّعوات** بإسناده إلى أبي الوضّاح محمّد بن عبد الله بن زيد النّهشلي، عن أبيه، أنّه قال: «كان جماعة من أصحاب أبي الحسن عليه السلام

---

(١) الأبنوس: وهو خشب أسود صلب من شجر يجلب من الزّنج، وعند ديسقوريدوس يجلب من الحبشة، يعمل منه أشياء، وانتسبت جماعة إلى تجارتها ونجارتها، والنسبة الأبنوسي، ينظر: السّمعاني، **الأنساب**: ج١ ص٥٨؛ ابن سينا، **القانون**: ج١ ص٢٥٩.

من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم ألواح أبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتىٰ في نازلة أثبت القوم ما سمعوه منه في ذلك... الحديث»[1].

وقال الشّيخ البهائيّ في **مشرق الشّمسين**: «قد بلغنا عن مشايخنا أنّه كان من دأب أصحاب الأصول أنّهم إذا سمعوا عن أحد من الأئمّة عليهم السلام حديثاً بادروا إلىٰ إثباته في أصولهم؛ لئلّا يعرض لهم نسيان لبعضه أو كلمة، بتمادي الأيّام»[2].

وقال المحقّق الداماد في **الرواشح السماوية**: «يقال: قد كان من دأب أصحاب الأصول أنّهم إذا سمعوا من أحدهم عليهم السلام شيئاً بادروا إلىٰ ضبطه في أصولهم من غير تأخير»[3] وغير ذلك من كلمات العلماء الّتي يظهر منها كون هذه السيرة من المسلّمات.

وبالجملة، فقد كتبت شيعتهم ورواة أحاديثهم عنهم عليهم السلام في مجموع هذين القرنين كتباً كثيرة لا نعلم إحصاءها تحقيقاً، بل لا يحصي عدّتها إلّا علّام الغيوب.

نعم، الذي اطّلعنا عليه من عدد تلك الكتب وأحصيناه ممّا بأيدينا من الفهارس بالإحصاء الناقص يقرب من ستّة آلاف، مع الجزم بأنّ الكتب والمصنّفات في تلك المدّة كانت أزيد من هذا المقدار بأضعاف، كما يقطع به كلّ من نظر بالعين النّاظرة إلىٰ الحقائق بالإنصاف، بنظرة تامّة في أمرين:

أحدهما: ما جرت عليه سيرة المؤلّفين في أحوال هؤلاء الرّواة من الأسلاف.

والثّاني: ما جرىٰ علىٰ تلك الكتب من الفقدان والإتلاف.

أمّا سيرة السّلف في تأليفهم للكتب الرّجاليّة ،علىٰ ما اطّلعنا عليه، من مبدأ تأليفهم في الرّجال[4]، وهو أوائل النّصف الثّاني من القرن الثّاني تقريبا، الّذي ألّف فيه **كتابَ**

(١) ابن طاوس، **مهج الدّعوات**: ص٢١٩.

(٢) ص٢٧٤.

(٣) ص١٦٠ راشحة ٢٩.

الرّجال، الفقيه المشهور أبو محمّد عبدُ الله بن جبلة بن حيّان بن أبجر الكنانيّ المتوفّى سنة ٢١٩هـ[١]، وكان معمَّراً، كما يظهر من كون جدّه (أبجر) مدركاً للجاهليّة، له كتاب الرِّجال المذكور في ترجمته.

وألّف قريباً منه الشَّيخ الجليل أبو عليّ الحسن بن محبوب البجليّ، من الأركان الأربعة في عصره، ومن أصحاب الإجماع، وقد توفّي سنة ٢٢٤هـ عن خمس وسبعين سنة، وقد ألّف كتاب المشيخة. وكذا الحسن بن فضال المتوفّى أيضاً سنة ٢٢٤هـ؛ ثمّ ولده علي بن الحسن بن فضال، ومحمد بن خالد البرقي، المعاصر مع عليّ بن فضّال، ثمّ ولده أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ المتوفّى سنة ٢٧٤هـ ألّف الرّجال الموجود إلى اليوم المعروف بالطّبقات، والشّيخ أبو القاسم نصر بن صباح البلخي، والشّيخ أبو النّضر محمّد بن مسعود العيّاشيّ، والسَّيّد الشّريف أحمد بن عليّ العقيقيّ العلويّ المتوفّى نّيفاً وثمانين ومائتين[٢]، ثمّ ولده عليّ بن أحمد بن علي العقيقي[٣].

ثمّ كتب الشَّيخ أبو القاسم حميد بن زياد الدّهقان السّاكن نينوىٰ في جانب الحائر الشّريف، والمتوفّى سنة عشر وثلاثمائة، له كتاب مَن روىٰ عن الصّادق عليه السلام، وكتاب الرّجال[٤]، ولعلّهما واحد تعدّد التعبير عنه.

= أصحاب الرواية بالخصوص بل مطلق الأصحاب أو خصوص الأصحاب الخلّص الّذين كانوا زمن كذا أو عملوا كذا، فكان مبدأ هذا النوع من التّدوين في عصر الأمير عليه السلام أواسط القرن الأوّل، كما مرّ أنّ عبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام كان له كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه الجمل والصفّين والنّهروان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فالمراد خصوص الرّواة وحملة الأحاديث. (منه غُفر له ولوالديه).

(١) بعد وفاة ابن أبي عمير بسنتين (منه تتثُر).

(٢) قال النجاشي: كان مقيماً بمكّة، وسمع أصحابنا الكوفيين، وأكثر منهم، صنف كتباً وقع إلينا منها: كتاب المعرفة، كتاب فضل المؤمن، كتاب تاريخ الرّجال، كتاب مثالب الرّجلين والمرأتين، ينظر: النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٨١؛ الطّوسي، **الرّجال**: ص٤١٥؛ القمّي، **الكنى والألقاب**: ج٢ ص٤٧٤؛ الأمين، **أعيان الشِّيعة**: ج٣ ص٤٨.

(٣) ينظر: القمّي، **المصدر السابق**: ج٢ ص٤٧٤ تحت عنوان العقيقي.

(٤) حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا، وانتقل إلى =

وألّف أيضاً الشّيخ أبو عمر الكشيّ المتوفّىٰ سنة ٣٢٨هـ، وثقة الإسلام الكليني المتوفّىٰ سنة ٣٢٩هـ، والشّيخ أبو العبّاس أحمد بن عقدة الزّيدي الجارودي المتوفّىٰ سنة ٣٣٣هـ، إلىٰ غير ذلك من الكتب الرّجاليّة المتقدّمة، الّتي هي المأخذ للكتب الرّجاليّة المتأخّرة عنها، كرجال شيخ الطّائفة وفهرسته، واختيار رجال الكشي، ورجال النّجاشي، ورجال ابن الغضائري[1]، الموجودات بأيدينا إلىٰ اليوم.

والمحقّق من سيرة هؤلاء المتقدّمين علىٰ ما وصل إلينا مستفيضاً من توصيف كتبهم ويشهد به الموجود منها إلىٰ اليوم، مثل رجال البرقي المذكور؛ هو أنّه ما كان لهم غرضٌ وَهَمٌّ إلّا ذكر أسماء من لازَمَ أو صحب أو لقي إماماً من الأئمّة عليهم السلام وروىٰ عنه وأخذ من علومه الدّينيّة، وقد يذكرون إحدىٰ رواياته، أو يشيرون إلىٰ بعض كتبه.

فعنوان تدوين الرّجال عندهم كان ممحضّاً في ذكر أصحاب الرّواية عنهم في الدّينيّات، لا مطلق الأصحاب ممن أدرك حضورهم أو عصرهم وإن لم يكن له رواية عنهم، حتّىٰ لو كان من الأفاضل المشهورين، وأخذ عنهم علوماً كثيرة غير علوم الدين؛ فتراهم ما ذكروا في أصحاب الصّادق عليه السلام في عداد الأربعة آلاف رجل مثل جابر بن حيّان الشهير بأنّه من تلاميذه، وأخذ علوماً، وكتب خمسمائة رسالة من إملائه عليه السلام، وكذا غيره من فضلاء تلك الأعصار، ممن لا يحتاجون إلىٰ أخذ الرّواية

= نينوىٰ ، قرية علىٰ العلقمي إلىٰ جنب الحائر علىٰ صاحبه السّلام، كان ثقة واقفاً، وجهاً فيهم، سمع الكتب وصنّف كتاب الجامع في أنواع الشّرائع، كتاب (الخمس)، كتاب (الدّعاء)، كتاب (الرّجال)، كتاب (من روىٰ عن الصّادق عليه السلام)، كتاب (الفرائض)، كتاب (الدّلائل)، كتاب (ذمّ من خالف الحقّ وأهله)، كتاب (فضل العلم والعلماء)، كتاب (الثّلاث والأربع)، كتاب (النّوادر)، وهو كتاب كبير، مات سنة ٣١٠هـ. ينظر: النّجاشي، الرّجال: ص١٣٢؛ الطّوسي، الفهرست: ص١١٤.

(١) لم يصل كتاب ابن الغضائري إلينا، وإنما وصل الى العلامة الحلي وابن داود وغيرهم وقد جمعه العلامة المحقق السيد محمد رضا الجلالي وطبع أخيراً، ولعل المصنف يقصد ما موجود في كتاب حل الاشكال للسيد ابن طاوس حيث ادرج فيه قسماً من كتاب ابن الغضائري وهو قسم الضعفاء والمجروحين كما سينبه علىٰ ذلك المصنف في الهامش رقم (٣) في صفحة (٥٢).

الدّينيّة عنه، بل يذكرون مَن روىٰ عنه وعن أحد من الأئمّة أو أكثر، ويبينون اسمه ونسبه ووصفه الّذي له دخل في قبول الرواية وعدمه، وقد يقتصرون علىٰ الاسم والنّسب فقط من دون تعرّض لسائر أحواله وتواريخ ولادته أو وفاته ومدّة عمره، وغير ذلك ممّا يتعلّق به من ذكر عامّة كتبه وتصانيفه أو أشعاره وحكاياته مِن حضره وأسفاره، إلىٰ غير ذلك من الأمور والتّفاصيل الّتي نحتاج إلىٰ معرفتها اليوم، ونتأسّف غاية الأسف علىٰ جهلنا بها.

ومع ذلك فلا تظنّ الإخلال بذلك تقصيراً منهم، حاشاهم عن التّقصير، بل حَمَلَهم علىٰ ذلك الورعُ والتقوىٰ في أمر الدين، والتحرّز عن الكذب أو القول بالظّنّ والتّخمين، فاقتصروا علىٰ الإخبار بما ثبت عندهم باليقين، وكانوا عن استعلام الزّائد عليه وتحصيل اليقين به عاجزين؛ وذلك لأنّ الرّواة ما كانوا قاطنين في بلدة واحدة، مجتمعين في عصر واحد، بل في العصور المتمادية والبلدان النّائية المتشتّتة، من البصرة والكوفة وقم والرّي ونيسابور وغيرها، بل كان تشرّف أكثرهم بلقاء الإمام عليه السلام في أوان سفره إلىٰ الحجّ، فكان يتوقّف عنده برهة يأخذ عنه الأحكام، ثمّ يرجع ويروي ما سمعه وأخذه عنه لأهل بلده، إلىٰ أن يعود ثانياً وثالثاً أو لا يعود، كما يظهر جميع ذلك من مطاوي جملة من الأخبار، فكيف لأحدٍ أن يطلع علىٰ خصوصيّات أحوال هؤلاء بطريق اليقين، بموجب التّفاصيل الّتي نحتاج إلىٰ معرفتها اليوم، والسّلف المؤلّفون للكتب الرّجاليّة ما كانوا مكلّفين بأزيد ممّا علموا، وفيما علموا به ما قصّروا، جزاهم الله جزاء المحسنين، فإنّ كتبهم صارت قدوة وكانت مأخذاً للكتب الرّجاليّة المتأخّرة، ولو احتمل أنّ بعض هؤلاء كان متمكّناً من استعلام بعض تلك التّفاصيل، لكن منعه عن ذلك الاشتغال بالأهم منه، وهو حفظ متون الأحاديث وضبطها وقراءتها ومقابلتها، كما اتفق ذلك في الشّيخ الجليل محمّد بن مسعود العياشي السمرقنديّ، صاحب كتاب **معرفة النّاقلين في الرّجال**، فإنّه أنفق علىٰ العلم والحديث تركة أبيه

سائرها، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد ومرتعاً للشّيعة بين ناسخ أو مقابل أو قارٍ أو معلّق، مملوءة من النّاس، وقد صنّف أزيد من مائتي كتاب في جمع الأحاديث وترتيبها وتهذيبها وتصحيحها[١]، ولا شكّ أنّ اشتغاله بذلك كان أهم، وحاجتنا اليوم إلى ما جمعه ورتّبه الّذي أخذ من أمثاله كتب أصول أحاديثنا أعظم، مع أنّه يمكن غفلته عن الاحتياج الشّديد للقرون اللّاحقة إلى ضبط هذه التّفاصيل والتّواريخ، كما اعترف بالغفلة الشّيخ الجليل الحسن بن علي الوشاء من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، فإنّه قال: «لو علمت أنّ هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه فإنّي أدركت في هذا المسجد ،يعني مسجد الكوفة، تسعمائة شيخ، كلّ يقول: حدثني جعفر بن محمّد عليهما السلام»[٢].

مع أنّه قد وفّق بعض هؤلاء السّلف للتأليف المفصّل المستقصى فيه الكتب والأصول، لكن جرى القضاء على تلفه، قال الشّيخ الطّوسي في أوّل الفهرست: «فإنّي لمّا رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرس كتب أصحابنا وما صنّفوه من التّصانيف ورووه من الأصول، ولم أجد منهم أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره، بل كلّ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختصّ بروايته وأحاطت به خزانته من الكتب، ولم يتعرّض أحد منهم باستيفاء جميعه إلّا ما كان قصده أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبيد الله رحمه الله[٣]، فإنّه عمل كتابين أحدهما في المصنَّفات، والآخر ذكر فيه الأصول، واستوفاهما على مبلغ ما وجده وقدر عليه، غير أنّ هذين الكتابين

---

(١) ابن النّديم، **الفهرست**: ص٢٤٤؛ النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٣٥٠؛ الطّوسي، **الفهرست**: ص٢١٥؛ ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص١٣٤.

(٢) النّجاشي، **المصدر السابق**: ص٤٠.

(٣) هو ابن الغضائري المشهور، صاحب كتاب الرّجال الموجود، وكانت وفاة والده الحسين بن عبد الله من مشايخ شيخ الطّائفة وأبي العبّاس النّجاشي في سنة٤١١هـ، والكتابان المتلفان المذكوران أحدهما في المصنّفات والآخر في الأصول، وله أيضاً في ذكر المصنّفين من الرّجال أيضاً كتابان: أحدهما في الممدوحين والموثقين والآخر في الضعفاء المجروحين، والأخير الموجود اليوم. (منه تتمّ).

لم ينسخهما أحد من أصحابنا، واخترم هو رحمه الله، وعمد بعض ورثته إلى إهلاك هذين الكتابين وغيرهما من الكتب على ما حكى بعضهم عنهم»[١]. انتهى كلامه المصرّح بعدم الاستيفاء في سائر الكتب، وتلف المستوفي منها قبل أن يستنسخ منها ولو نسخة واحدة، كما وقع نظير هذا التّلف على كتب الشَّيخ الأجل أبي أحمد محمّد ابن أبي عمير الأزدي المتوفّى سنة ٢١٧ هـ، حبسه هارون الرشيد ليَلِيَ القضاء أو ليدلّ على مواضع شيعة موسى بن جعفر عليهما السلام؛ فدفنت أخته كتبه، وهي أربعة وتسعون كتاباً مدة أربع سنين؛ فتلفت جميعها، أو جعلها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فكان يحدّث من حفظه؛ فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله ويعتمدون عليها، كما صرّح في جميع ذلك النّجاشي في ترجمته[٢].

والتّلف المذكور قد عمّ كثيراً من كتب أصحابنا من رواة الأحاديث، وهو الأمر الثّاني الّذي أشير إليه بأنّه كاشف عن كون تأليفات الرّواة في مجموع القرنين أضعاف ما يوجد ذكرها في الفهارس الموجودة؛ وذلك لأنّ هؤلاء الرّواة كانوا غالباً في ضيق وشدّة وتقيّة، وكانوا يسترون بكتبهم ولا يظهرونها إلّا أحياناً لخاصّة من يطمئنّون بثقته، ولا يبذلونها للاستنساخ أيضاً إلّا لمن علموا أنّه لا يدسّ في الكتاب بزيادة أو تحريف وتغيير، وعلى موجب العادة إذا لم يُذكر الكتاب ولم يُشهر كيف يُستنسخ ويتعدّد؟! ومع وحدة النسخة المبنيّة على استتارها؛ فلابدّ يؤول أمرها إلى التّلف، ولو بعد وفاة المؤلّف، على مجرى العادة إلّا أن يحفظها الله تعالى بما يعلمه من أسباب الحفظ، كما وقع في حفظه لكتاب سُليم بن قيس بعد هربه من الحجّاج ووفاته.

فحصول العلم العادي الوجدانيّ على نحو الإجمال بتلفِ كثير ممّا كتبه الأصحاب في تلك الأعصار، مع ملاحظة ما جرت عليها من الأقدار، ليس ممّا يقبل الإنكار[٣].

---

(١) الطّوسي، **الفهرست**: ص٣١.

(٢) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٣٢٦.

(٣) لقد تعرضت المكتبة الإسلامية ومصادرها الى العديد من الحوادث من حرق او نهب او دمار او إهمال ومن الشواهد على ذلك: =

وأمّا تفاصيل تلك التّلفيّات فيظهر من الرجوع إلى الأصول الرّجاليّة المعوّل عليها عندنا، سيّما رجال الشّيخ أبي العبّاس النّجاشي المتوفّى سنة ٤٥٠هـ، الّذي قال في وصفه آية الله بحر العلوم في فوائده الرّجاليّة: «إنّه من أعظم أركان الجرح والتّعديل، وأعلم علماء هذا السّبيل. أجمع علماؤنا على الاعتماد عليه، وأطبقوا على الاستناد في أحوال الرّجال اليه. إلى أن قال: وبتقديم قوله على قول غيره صرّح جماعة من الأصحاب؛ نظراً إلى كتابه الّذي لا نظير له في هذا الباب، والظاهر أنّه الصّواب»[1]. والنجاشي في رجاله يصرّح بتلفِ جُملة من الكتب وفقدها من بين الأصحاب عند ترجمة مؤلّفيها، منها: في ترجمة محمّد بن أبي عُمير، كما مرّ.

وقال في ترجمة إبراهيم بن صالح الأنماطي: «انقرضت كتبه، فليس أعرف منها إلّا كتاب الغيبة»[2]. وفي ترجمة أحمد بن الحسين بن صيقل بيّاع السّابري، قال: «له كتب لا يُعرف منها إلّا النوادر»[3]. وفي ترجمة إبراهيم بن سُليمان بن أبي داحة المزني، قال:

= أ- ذكر ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم ج١٥ ص١٩٦: ان كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض أحرقت تحت جذوع المصلبين، وذلك في سنة ٤٢٠هـ.

ب- وعند دخول هولاكو الى بغداد اتخذ من الكتب الموجودة في خزائنها، وهي في ذلك الوقت تعد أمهات المصادر، جسراً تعبر عليه جنوده واحرق الباقي. ينظر: **مصادر نهج البلاغة**، ج١، ص٤٢.

ج- وقام صلاح الدين الايوبي بحرق نفائس الكتب التي حوتها دار الحكمة بالقاهرة ودار العلم الفاطميتان. ينظر: المقريزي، **الخطط**، ج٢ ص٢٥٥.

د- و نقل الأمين في ترجمة اسد الله البروجردي: وكانت له مكتبة عظيمة فيها نفائس من المخطوطات يبلغ مجموعها نحو ثلاثة الاف، وكان بعضها بخطوط الاساتيذ مع التذهيبات الغالية، ذهبت طعمة للحريق في الليلة العاشرة من شوال سنة ١٣٢٥هـ. ينظر: **أعيان الشيعة**، ج١، ص٤٢؛ ج٢، ص١١٤. ولمزيد الاطلاع ينظر: السيد عبد الزهراء الخطيب، **مصادر نهج البلاغة واسانيده**، وينظر: **أعيان الشيعة** ج٨، ص١٩؛ وترجمة السيد عبد الحسين شرف الدين في مقدمة **المراجعات**؛ وأيضاً: ناصر الحزيمي، **حرق الكتب في التراث العربي**.

(١) بحر العلوم، **الفوائد الرّجاليّة**: ج٢ ص٣٥ وص٤٦.

(٢) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص١٥.

(٣) **المصدر نفسه**: ص٨٣.

«له كتب ذكرها بعض أصحابنا في الفهرستات، لم أرَ منها شيئاً»[١]. وفي ترجمة أحمد ابن ميثم بن دكين، قال: «له كتب لم أرَ منها شيئاً»[٢]، وكذا في بعض تراجم أخرى، كما إنّه في بعض التراجم يصرّح أوّلاً بأنّ له عدّة معيّنة من الكتب، ثمّ يذكر فهرسها مفصّلاً؛ وإذا هو أقلّ من العدد الّذي ذكره أوّلاً بكثير؛ فيظهر منه أنّ البقيّة فقدت، بحيث ما وصل اليه عينها ولا ذكر لها في الفهارس، مثلاً قال في ترجمة أحمد بن محمّد بن دول القمّي إن: «له مائة كتاب»[٣] ثمّ انتهى في تفصيلها إلى نيف وسبعين. وفي ترجمة الفضل بن شاذان بن الخليل، حكى عن الكنجي: ان له مائة وثمانين كتاباً[٤]، وما ذكر منها إلّا نيفاً وخمسين.

وفي ترجمة محمّد بن أحمد بن الجنيد، مع ما ذكر له قرب مائة كتاب قال: «وله نحو ألفي مسألة في نحو ألفين وخمسمائة ورقة»[٥]، وما ذكر تفصيل هذه المسائل الّتي يظهر منه أنّ كلّاً منها رسالة مستقلّة.

وكذا صرّح الكراجكيّ في **الفهرست** على ما حكاه السَّيّد ابن طاوس في **الدروع الواقية**: أنّ جعفر بن أحمد القمّيّ صاحب كتاب **العروس والمسلسلات** صنّف مائتين وعشرين كتاباً بقم والرّي[٦]، مع أنّه ما ذكر في ترجمته إلاّ المعدود القليل.

وكذا صرّح شيخ الطّائفة في **الفهرست**، وكذا ابن شهر آشوب في **معالم العلماء**، في ترجمة أبي طالب عبد الله بن أحمد بن أبي زيد الأنباريّ بأنّ له مائة وأربعين كتاباً ورسالة[٧]، وما ذكر منها إلا خمسة.

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص١٥.
(٢) **المصدر نفسه**: ص٨٨.
(٣) **المصدر نفسه**: ص٨٩.
(٤) **المصدر نفسه**: ص٣٠٦.
(٥) **المصدر نفسه**: ص٣٨٧.
(٦) ابن طاوس، **الدروع الواقية**: ص١٥.
(٧) الطّوسي، **الفهرست**: ص١٦٩؛ ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص١٠٩.

وصرّح الشَّيخ في الفهرست في ترجمة الشَّيخ المفيد، بأنّ له قريباً من مائتي مصنّف، وما فصّل منها أقلّ بكثير[١].

كما صرّح ابن شهر آشوب في ترجمة محمّد بن مسعود العياشي، أنّ كتبه تزيد على مائتي مصنّف، مع أنّ المذكور منها حدود المائة والخمسين[٢].

وكذا صرّح الشَّيخ وابن شهر آشوب في ترجمة الصّدوق، بأنّ له نحواً من ثلاثمائة مصنّف، مع أنّ المذكور منها حدود المائتين[٣].

وحكى ابن النّديم عن خطّ الصّدوق أنّ لوالده علي بن الحسين بن موسى بن بابويه مائتي كتاب[٤]، أجاز روايتها مع تصانيف نفسه لبعض تلاميذه[٥].

وقد لا يذكر النّجاشي عدداً معيّناً أوّلاً، بل يقول: «... له كتب كثيرة منها...»، ثمّ يذكر بعد كلمة (منها) تفصيل الفهرس، الصّريح في أنّ المذكور هو بعض ما عبّر عنه بالكثير، ومصرّحاً بأنّه هو المقدار الواصل إليه، ففي ترجمة إبراهيم بن محمّد الثّقفي، قال: «له مصنّفات كثيرة، انتهى إلينا منها كتاب المبتدأ ...إلخ»[٦].

وفي ترجمة شيخه أحمد بن علي بن نوح، قال: «له كتب كثيرة أعرف منها كتاب المصابيح ...إلخ»[٧].

---

(١) الطّوسي، **الفهرست**: ص٢٣٨.

(٢) ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص١٣٤.

(٣) **المصدر نفسه**: ص٢٤٨.

(٤) لم يبق من تلك الكتب سوى كتاب **الإمامة والتبصرة** من الحيرة، وقطعة من رسالته إلى ولده الصدوق وهو **كتاب الشرائع**، وقد طبع أخيراً، وهو من إصدارات "**مجلة دراسات علمية**" وهذا الشاهد يبيّن حجم الضياع الذي تعرض له تراث علماء الإمامية.

(٥) ابن النّديم، **الفهرست**: ص٢٤٦.

(٦) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص١٧.

(٧) **المصدر نفسه**: ص٨٦.

وفي أحمد بن علي العقيقيّ، قال: «صنّف كتباً وقع إلينا منها كتاب المعرفة»[١].

وقال في بعض التّراجم: «صنّف كتباً كثيرة وقع إليّ منها كذا»[٢].

وفي بعضها: «وقع إلى الأصحاب من كتبه كذا»[٣].

وفي بعضها: «وقع إلي من كتبه كذا»[٤]، وفي بعضها: «رأيت من كتبه كذا»[٥].

وفي أكثر التّراجم لا يذكر أوّلاً العدد ولا وصف الكثرة، بل يقول: «له كتب منها كذا»[٦]، والكلّ صريح في أنّ ما يذكره بعضاً من مجموع ما صنّفه الرّجل، وهو الكتاب الموجود المحقّق نسبته إلى مؤلّفه بإسناده إليه، وأنّ له كتباً أخرى غير مذكورة.

وبالجملة، يظهر من التّصفّح في كتابه أنّ ديدنه أن لا يذكر فيه من الكتب إلّا ما وصل إليه وأجيز له روايته، أو ذكره الأصحاب في فهارسهم، وهو يرويه عنهم بحيث يكون إسناد الكتاب إلى مؤلّفه محققاً عنده، ولو كان مشكوكاً يصرّح بأنّه ليس ممّا رآه ولا من روايته، كما قال في ترجمة حسن بن محمّد بن أحمد الصفار: «له كتاب ما رأيته، بل ذكره أصحابنا»[٧].

وفي ترجمة أحمد بن عبيد الله بن خاقان، قال: «ذكر أصحابنا أنّ له كتاباً، لم أرَ هذا الكتاب»[٨]، وفي أحمد بن ميثم بن دكين: «له كتب لم أرَ منها شيئاً»[٩].

---

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٨١.
(٢) ينظر: **المصدر نفسه**: ص٨١ وص٢٥٨.
(٣) **المصدر نفسه**: ص٨٦.
(٤) **المصدر نفسه**: ص١١ وص٢٣٦.
(٥) **المصدر نفسه**: ص٩١.
(٦) ينظر: **المصدر نفسه**: ص٣٠، ص٤٨، ص٤٩، ص٥٣ ص٨٠.
(٧) **المصدر نفسه**: ص٤٨.
(٨) **المصدر نفسه**: ص٨٧.
(٩) **المصدر نفسه**: ص٨٨.

ولأجل حفظ طرق رواية الكتب وتعيين أشخاصها يتحفّظ كثيراً في بيان كمّيتها، كثرةً وقلّةً، ويعيّن منها خصوص ما له روايته، وكما يصرّح بالعدد مرّة وبالتّوصيف بالكثرة أخرىٰ، وبالتّعبير بـ«له كتب» بلفظ الجمع ثالثة، كذلك قد يصرّح بعدم الكثرة وعدم التّعدد، قال في ترجمة أحمد بن عبد الله الدّوري: «لا نعرف له إلّا كتاباً واحداً»[١].

وفي ترجمة أحمد بن علي الفامي القُمّيّ، قال: «صنّف كتابين لم يصنّف غيرهما»[٢].

وفي أحمد بن عبد الله بن خانبة: «لا نعرف له إلّا كتاب التّأديب»[٣]، وفي أحمد بن هلال العبرتائي: «لا أعرف له إلّا كتاب يوم وليلة»[٤].

ومن تحفّظه علىٰ هذه الجزئيات والدّقائق وإخباره بتلك التّعبيرات المختلفة يظهر شدّة تورّعه واحتياطاته في منقولاته وشهاداته، وأنّه بحيث لا يحتمل في قيود كلامه من العدد، أو وصف الكثرة، أو صيغة الجمع، وغيرها، المسامحة أو الحدس والظّنّ والتّخمين، كما صرّح به جمع من العلماء حتّىٰ قالوا: «إنّ سكوت النّجاشي عن الطّعن والغميزة في رجل دليل علىٰ حكمه بسلامة الرّجل عنده»، كما صرّح به المير الدّاماد في الرّواشح[٥]، وآية الله بحر العلوم في فوائده الرّجاليّة[٦].

وبالجملة إنّ الشّيعة ما قصّروا عن متابعة إمامهم، وما فتروا في التّأليف والتّصنيف علىٰ كلّ حال بقدر ما حصل لهم المجال، والمنصف البصير بتواريخ أحوالهم، وما كانوا عليه من الإعسار وما جرت عليهم من القضاء في تلك الأعصار، والمطّلع لعدم

---

(١) النّجاشي، **رجال النّجاشي**: ص٨٥.
(٢) **المصدر نفسه**: ص٨٤.
(٣) **المصدر نفسه**: ص٩١.
(٤) **المصدر نفسه**: ص٨٣.
(٥) ص١١٥.
(٦) ج٢ ص١١٤.

تعرّض أصول كتبنا الرّجاليّة والفهارس القديمة لجميع تصانيف الرّواة والرّجال؛ يذعن بأنّ ما لم يذكر من كتبهم أكثر ممّا ذكر بكثير، وأنّ المذكور منها ليس إلّا ما ثبتت نسبتها إلى مؤلّفيها ولهم طريق الروّاية إليها، وكلّ هذه الكتب مرويّات لهم، لكن بينها تفاوت في الاعتبار عند الأصحاب، وقبولهم لها أو عدم الاعتبار وتركهم العمل بها، وعلى قدر تفاوت مراتب مؤلّفيها في العلم والورع والحفظ والضّبط والإتقان في أخذ الأخبار وروايتها وتأليفها، حتّى اختصّ الكتاب الذي كان مؤلّفه كاملاً في هذه المرّاتب وتلقّاه الأصحاب بالقبول باسم خاصّ وسمّي عندهم بالأصل.

فالأصول عندهم نوع خاصّ من الكتاب، ولها مزيّة تامّة على سائر الكتب، ولهم مزيد اعتناء بشأنها واهتمام خاصّ في الروّاية والإجازة والاستجازة لخصوصها، حتّى أنّهم أفردوا للأصول فهرساً خاصّاً بها، ولسائر الكتب فهرستاً أخرى، ذكر الشَّيخ الطّوسي في أوّل فهرسه أنّ ابن الغضائري «عمل كتابين أحدهما فهرس المصنّفات والآخر فهرس الأصول»، إلى قوله: «عمدت إلى كتاب يشتمل على ذكر المصنّفات والأصول، ولم أفرد أحدهما عن الآخر؛ لئلّا يطول الكتابان لأنّ في المصنّفين من له أصل، فيحتاج إلى أن يعاد ذكره في كلّ واحد من الكتابين فيطول.»[1] إلى آخر كلامه.

ومن هنا ظهر مراد الشَّيخ السّعيد أبي عبد الله المفيد من قوله الذي حكاه عنه الشَّيخ رشيد الدّين محمّد بن علي بن شهر آشوب في أوّل معالم العلماء، أنّه قال: «صنف الإماميّة من عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام أربعمائة كتاب تسمّى الأصول، وهذا معنى قولهم: أصل»[2].

فإنّه قد يتوّهم من لا خبرة له بالاصطلاح انحصار تصانيف الشِّيعة في تلك المدّة في أربعمائة؛ كيف وقد مرّ أنّ لخصوص محمّد بن أبي عُمير من أصحاب الكاظم عليه السلام أربعةً وتسعين كتاباً، وللفضل بن شاذان من أصحاب الرّضا والجواد عليهما السلام مائة وثمانين

(١) الطّوسي، **الفهرست**: ص٣٢.

(٢) ابن شهر آشوب، **معالم العلماء**: ص٣٩.

كتاباً، ولهشام بن محمّد بن السّائب الكلبي من أصحاب الصّادق عليه السلام أزيد من مائتي كتاب، ذكر فهرسها ابن النّديم في فهرسه[1]، فهؤلاء الثّلاثة تزيد كتبهم على أربعمائة بكثير، فأين بقيّة أصحاب الصّادق عليه السلام الأربعة آلاف من الثقّات الّذين فيهم جماعات من المصنّفين للكتب الكثيرة!؟

فإذا ظهر حال الشّيعة في تأليف الكتب في مجموع القرنين من بعد أمير المؤمنين عليه السلام فلا بأس أن نبيّن أنّ هذه الكتب المؤلّفة الثّابت انتسابها إلى مؤلّفيها، المسطورة أسماؤها في أصول كتبنا الرّجاليّة، المرويّة لنا بأسانيدها، الّتي هي في الحقيقة بقيّة من مجموع ما دوّنوها، فهذه البقيّة كلّها موجودة إلى يومنا هذا، لكن لا بصورتها العينيّة وهيئتها الشّخصيّة وترتيبها الأوّليّة، بل بموادّها الخاصّة ومتونها المنقولة وأحاديثها المرويّة المأخوذة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

وبيان ذلك بعد بيان المورد **الأوّل**:

إنّ تلك الكتب قد ألّفت عمدتها في عصر الصّادقين عليهما السلام، العصر الذي كان الأصحاب يجتمعون عندهما في كلّ وقت وحين، ويحضرون مجلسهما آمنين، يسألونهما عن الحلال والحرام، ويأخذون عنهما الأحكام، ويكتبونها عنهم في كتبهم، الّتي كانت نسبة بعضها في جمع الأحاديث مع بعض آخر، بحسب اختلاف حضور راوي الكتابين في بعض المجالس دون بعض أو اختلاف وقت حضورهما في أوّل المجلس أو في آخره، كنسبة العموم من وجه، بحيث كان في كلّ من الكتابين خصوص أخبار غير موجودة في الآخر، مع اشتراكهما في جملة من الأحاديث الموجودة فيهما بحيث لا فرق بينهما إلّا تعدّد الرّاويين المؤلّفين للكتابين.

وبالجملة، كانت في مجموع تلك الكتب أحاديث متكرّرة تُعدّ بحسب مغايرة الإسناد إلى راويها ومؤلّفي كتبها أحاديث متُعدّدة، لكنّها بحسب اتحاد متنها ومضمونها واشتمالها على حكم واحد، كانت في الحقيقة حديثاً واحداً بطرق عديدة.

---

(١) ابن النّديم، **الفهرست**: ص١٠٨.

الثاني: إنّه لمّا مضى عصر مؤلّفي هذه الكتب، ووصلت الكتب إلى أيدي العلماء من الشِّيعة، ورأوا مراتب مؤلّفيها متفاوتة في العلم والورع والثقة والجلالة، ورأوا أنّ بعضهم منتحلون لسائر مذاهب الشِّيعة من غير الإماميّة، وفي بعضهم ما يقدح في ثقته وأمانته، ويمنع من قبول روايته حسب الموازين المقرّرة عند الإماميّة، فطرحوا جملة من تلك الكتب وتركوا العمل بها، أي العمل بما يتفرّد به مؤلّفو تلك الكتب من الأحاديث[1]، أمّا الأحاديث المشتركة بين تلك الكتب وغيرها من الكتب المعتبرة فلا، بل كانوا يعملون بالمشتركات؛ لأنّها كانت عندهم أحاديث معتبرة واصلة إليهم بالطّرق الجامعة لشرائط القبول.

الثالث: إنّ جملة من تلك الكتب كانت من إملاءات المجالس الّتي كانت يسأل فيها الأئمّة عليهم السلام عن مسائل متفرّقة من أبواب الفقه، ويجيب عنها الإمام عليه السلام بأحكامها، فما كانت تلك الكتب مرتبة على ترتيب الكتب الفقهيّة، ولا مبوّبة على أبواب خاصّة، حتّى إنّ الطّالب لبيان حكم من الأحكام كان يتحيّر في استخراج مرامه من الكتاب، ولا يتيسّر له البلوغ إلى أن يطالع جميع الكتاب، أو يصرف في تحصيله كثيراً من وقته[2].

فلمّا كان الانتفاع من تلك الكتب المعتبرة لمريد الرّجوع إليها صعباً بل عَسراً؛ فعمد المشايخ المحمدون الثّلاثة: ثقة الإسلام الكليني المتوفّى سنة ٣٢٩هـ، والشّيخ الصّدوق ابن بابويه القمّي المتوفّى سنة ٣٨١هـ، وشيخ الطّائفة الشَّيخ أبو جعفر الطّوسي المتوفّى سنة ٤٦٠هـ، في أعصارهم المتقاربة إلى ترتيب هذه الكتب وتبويبها وتنقيحها وتهذيبها في كتبهم ،المجاميع الأربعة المشهورة، المعوّل عليها إلى اليوم.

فعمل ثقة الإسلام الكليني كتاب **الكافي** في مدّة عشرين سنة، وقد جمعه عن جملة

---

(١) ومن أمثلة ذلك إعراض الشيخ الصدوق وجملة من العلماء عما أعرض عنه ابن الوليد -شيخ الصدوق- وتركهم كتاب **التكليف للشلمغاني** رغم انه عُرض على النائب الثالث الحسين بن روح رضي الله عنه وأفاد بانه كله مروي إلا موارد منه قليلة، وتركهم الرواية عمن أكثر النقل عن الضعفاء؛ وبالجملة موارد ترك الاصحاب كُتب البعض، ممن يغمز فيهم عديدة مبثوثة في الكتب المعدة لهذا الغرض.

(٢) ينظر: كتاب **مسائل علي بن جعفر** كنموذج لذلك.

من تلك الكتب المعتمدة والأصول عنده، الّتي تلقّاها عن الثقات الّذين كان يعرفهم حقّ المعرفة؛ لكونهم مشايخه وأساتيذه، كما كان يعرف وسائطهم أيضاً لقرب عهده بهم، كما كان يعرف مؤلّفيها بالثقّة والجلالة والصّدق والأمانة؛ لأنّه كان مضطلعاً ناقداً خبيراً بأحوال الرّجال، وقد ألّف كتاب **الرّجال** كما ذكره النّجاشي، وكان جمعه في بغداد[1] الذي كان مركز الرّواة ومسكن النوّاب، فاستخرج هذا الجامع الكبير من تلك الكتب والأصول المعوّل عليها، والمعلوم الانتساب إلى مؤلّفيها الثقات الأثبات بالطّرق المتّصلة والأسانيد الصّحيحة إليهم، ورتّب تلك الأحاديث على ترتيب الكتب، وكلّ كتاب على الأبواب، مراعياً في الأخذ عن تلك المآخذ الصّحيحة غاية الاحتياط في عدم الغلط والتصحيف والسقط والتحريف، فهذا المجموع الشّريف ليس إلّا متون تلك الكتب والأصول المعوّل عليها، ما طرأ عليها إلّا التّرتيب والتّبويب، نعم أسقط عنها المكرّرات المشتركات في سائر الكتب واكتفى منها بإيراد المتن المشترك، وأخذه من أصحّ الكتب، كما إنّه ترك الأحاديث المتفرّدة بروايتها سائر الكتب غير المعتبرة، الّتي لا يعوّل عليها الأصحاب.

وبعده عمل الشّيخ الصّدوق كتاب **من لا يحضره الفقيه**، واستخرجه أيضاً عن الكتب المعتبرة والأصول الموجودة عنده كذلك مرتّباً مهذّباً منقّحاً عن المكرّرات والمتفرّدات في الكتب غير المعتبرة، وقد يتوارد مع الكافي في نقل الحديث، فيصير الحديث بوجوده في الكتابين أقوى، كما تزيد قوّته بوجوده في الكتب الثّلاثة.

وكذلك بعدهما شيخ الطّائفة عمل **التّهذيب** و**الاستبصار**، وإن كان في كيفيّة تأليفهم تفاوت واختلاف من ذكر تمام السند وغيره، ولكن كلّ هذه المجاميع مبنيّة على حسن التّرتيب والتّبويب مع الإتقان والتّنقيح والتّهذيب، ولحسن ترتيبها

---

(١) في كون كتاب **الكافي** قد جُمع كلّه في بغداد محل تأمّل، وقد شكّك في ذلك السيد البروجردي، ينظر: **مقدمة ترتيب أسانيد الكافي** ص ٢٥١.

وإتقانها قلّت الرغبات عن استنساخ نفس تلك الأصول والمآخذ[١]، اكتفاءً بما هو أجمع وأنفع وأفيد؛ لسهولة التّناول، وبمرور الدّهور وحدوث الفتن قلّت نسختها إلى اليوم الذي لم يبق منها إلّا القليل، وأوّل تلف وقع على جملة كثيرة منها حرقها وهي في خزانة كتب سابور وزير ابن عضد الدّولة الدّيلمي الشّيعي المشهور.

قال في **معجم البلدان** في حرف الباء: «بين السّورين محلّة كبيرة بكرخ بغداد، أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب الّتي وقفها الوزير أبو نصر سابور ابن أردشير وزير بهاء الدّولة بن عضد الدّولة، ولم يكن في الدّنيا أحسن كتباً منها، كانت كلّها بخطوط الأئمّة المعتبرة، وأصولهم المحرّرة، واحترقت فيما احترق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بيك، أوّل ملوك السّلجوقيّة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ»[٢]، انتهى بلفظه.

أقول: وكانت تلك القضيّة بعد تصنيف شيخ الطّائفة **التهّذيب** و**الاستبصار** في كرخ بغداد، ثمّ خرج منها واستوطن النَّجف، فكانت تلك الأصول المحرّرة بخطوط مؤلّفيها حاضرة عنده زمن التّأليف.

ثمّ بقيت كثير من تلك الأصول إلى القرن السّادس والسّابع، كانت جملة منها عند ابن ادريس، ثمّ المحقق الحلّي، والسيّد ابن طاوس، وبعدهم أيضاً.

قال ابن طاوس في **كشف المحجّة** عند ذكر كتبه: «إنّ عندي ستّين مجلّداً من

---

(١) قال السيد البروجردي: لكن هنا شيء يلزم التنبيه عليه، وهو أن تصنيف هذا الكتاب، يقصد **الكافي**، والجوامع الثلاثة الأخر صار، لسبب قصور الهمم، موجباً لاندراس الجوامع التي كان صنّفها علماء الطبقة السادسة، مثل أحمد بن محمد بن أبي نصر، والحسن بن علي بن فضّال، والحسن بن محبوب...، إلى أن قال: مع أن القرائن القطعية الكثيرة دلّتنا على أن هذه الجوامع المتأخرة لم تستوعب جميع ماكان في تلك الكتب من الأخبار، بل ومن الأخبار، الدالة على الأحكام. ينظر: **مقدمة كتاب ترتيب أسانيد الكافي** ص٢٥١.

(٢) الحموي، **معجم البلدان**: ج١ ص٥٣٤؛ وينظر ايضاً: ابن الجوزي في **المنتظم** في حوادث سنة ٤٤٨ هـ؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٢ ص١٠٤ في حوادث سنة ٤٦٠ هـ.

خصوص كتب الدّعاء»[١] وفي بعض ما صنّفه بعد **كشف المحجّة** صرح بأنّ «عندي سبعين مجلّداً من كتب الدّعاء»[٢]، وهذه أصول كتب الأدّعية الّتي استخرج منها السَّيّد كتبه: **الإقبال**، و**المضمار**، و**جمال الأسبوع**، و**المزار**، وغيرها، ثمّ تدرّج التّلف والتّقليل في هذه الأصول إلى اليوم.

وبالجملة، فهذه المجاميع الأربعة الشّريفة هي بعينها موادّ تلك الكتب المؤلّفة الّتي هي من آثار هؤلاء السّلف الصّالح رضي الله عنهم، وهي موجودة باقية ينتفع منها الإماميّة إلى قيام الحجّة وظهوره صلوات الله عليه وعجّل فرجه، فلا يصغى إلى كلام من يظهر جهله بحقائق الأمور والواقعيّات في قوله: «إنّ هؤلاء لو فرض أنّهم فضلاء، لكنّهم صاروا عظاماً رميماً، وليس لهم آثار يكون فيها للقرون اللّاحقة نفع عميم»، مع أنّه يأتي أيضاً أنّ بعض أعيان تلك الأصول بصورتها الشّخصيّة ووجودها الأوّليّة موجود إلى اليوم، لكنّه أقلّ قليل لا يزيد الموجود عندنا عن نيف وعشرين، ولعل في غير بلادنا يوجد غيرها أيضاً، والله أعلم.

---

(١) ينظر: ابن طاوس، **كشف المحجّة**: ص٦.

(٢) ينظر: ابن طاوس، **اليقين**: ص٥١٩، **مهج الدّعوات**: ص٣٤٧.

الفائدة الرّابعة:

في بيان سيرة العلماء من الإماميّة في التّأليف والتّصنيف، وذكر بعض الأحوال الكلّية الّتي جرت على كتبهم وتصانيفهم من عصر الغيبة إلى يومنا هذا.

أمّا سيرتهم الّتي ما بقي مجال للريب فيها لذي فضيلة من أفراد البشر، فهي أنّهم كانوا تابعين لسيرة أصحاب أئمتهم عليهم السلام، ومطيعين لأوامر مواليهم في التّفقّه في الدّين وتحصيل أنواع العلوم، والكدّ والجدّ في التّأليف والتّصنيف وابتداع العلوم واختراعها، فكانوا هم المؤسّسين لكثير من أنواع العلوم الأدبيّة والشّرعيّة الدّينيّة وغيرها، والمتقدّمين في التّصنيف والتّأليف فيها، كما ينطق بها كتب التّواريخ والسيَّر المعتمدة عند أهل النّظر من علماء الإسلام، المحمول ما فيها على الحقّ بلا طعن.

وقد كفانا مؤونة البحث في هذا المرام ما خصّصه بالتّدوين وأسّسه على قرار مكين حضرة سيّدنا العلّامة آية الله في العالمين السَّيّد أبي محمّد الحسن صدر الدّين دام ظلّه العالي على كافّة المؤمنين؛ فإنّه دام ظلّه قد ابتكر في نيف وعشرين بعد الثلاثمائة والألف بتصنيف كتاب الفخر والشّرف الموسوم من عند الملك العلّام بـ«**تأسيس الشّيعة الكرام لفنون الإسلام**»، فوحقّ الحقيقة إنّه أصدق منشور وأحقّ ما يكتب بالنّور على صفحات الحور، وهو كتاب مبسوط كبير، مع اكتفائه عن ذكر الكثير باليسير، قد أخرج فيه من التّواريخ والسير المذكورة شواهد كانت في مطاويها مسطورة، تدلّ طلاب الحقيقة على معادنها، وتوردهم إلى مشارعها، وتقرّر تقدّم الشّيعة على سائر علماء الإسلام في تأسيس أنواع العلوم، وتحقيق أبواب المعلوم والمفهوم، وسابقتهم في التّصنيف والتّأليف على الجميع بلا تنديد ولا تقريع، مع ذكر جملة من تلك التّصانيف، والتعرض لتراجم مؤلّفيها من قدماء الأصحاب إلى حدود القرن الثامن ممن كان تواريخ أحوالهم في ظلّ السّتار محجوباً عن أعين النظّار في تلك الأعصار، فبيّن سيرتهم وكشف عن سريرتهم؛ إظهاراً لحقائق الأمور، وإعلاناً لما أخفته نائبات الدّهور، كلّ ذلك خدمة للحقيقة والدين، ونصيحة للمتحلي

بالفضل والإنصاف من الناظرين؛ فجزاه الله تعالىٰ عنّا خير جزاء المحسنين.

ثمّ إنّه لكبر الكتاب وضخمه سأله بعض الخواصّ الاختصار والاقتصاص، فأجابه السّؤال بإجمال المقال، وصنّف كتابه الشّريف عند ذوي الأحلام، الموسوم **بالشِّيعة وفنون الإسلام**، مقتصراً في ذكر ما في الكتاب الكبير عن العشر بالعشير، حيث إنّ الجرعة تدلّ علىٰ الغدير، والجفنة علىٰ البيدر الكبير، وهذا المختصر طبع بحمد الله تعالىٰ وانتشر في سنة إحدىٰ وثلاثين وثلاثمائة[1]، فلطالب الحقّ الرّجوع إليه، ولمريد الحقيقة الولوع عليه، فإنّ فيه غاية الحاجة وتماميّة الحجّة، يرفع منه الجهل والقصر، ولم يبقَ لذي عذرٍ عذر.

فالمهم الآن بيان ما جرت علىٰ كتب أصحابنا من كلّيّات أحوالها بشرح باديها وباقيها وكمّها وكيفها وذكر خزائنها ومحالّها، فأقول:

من البيّن أنّ الاطّلاع علىٰ تفاصيل الكتب المؤلّفة قبلنا لا يحصل لنا إلّا بمشاهدة أعيانها، أو الرّجوع إلىٰ الفهارس الّتي عملت لبيانها، وقد أشرنا إلىٰ سيرة القدماء من الرّجاليّين منّا في فهارسهم، وانحصار غرضهم في ذكر أصحاب الرواية والحديث.

فالآن نقول: إنّه قد حذا حذوهم جميع من تأخّر عنهم من مؤلّفي الرّجال في أواخر القرن الرّابع إلىٰ القرن الخامس، مثل الشَّيخ أبي العبّاس النّجاشي، والشّيخ ابن الغضائري، وشيخ الطّائفة الطّوسي، وهم أئمّة الرّجال عندنا في كتبهم الّتي هي أصول لكتبنا الرّجاليّة اللّاحقة، وهي المعروفة **بـ رجال النّجاشي**، و**رجال ابن الغضائري**، و**اختيار الرّجال للكشي**، و**الفهرست والرّجال** لشيخ الطّائفة، وهؤلاء الأئمّة قد أخذوا هذه الأصول عن فهارس القدماء وكتبهم الرّجاليّة القديمة[2]،

---

(١) طبع في سنة ١٣٣١هـ في مطبعة الفرقان بصيدا في حياة المصنّف ﷺ وقد ترجم إلىٰ بعض اللغات، وفرغ المصنّف من **تاسيس الشِّيعة الكرام لعلوم الإسلام** سنة ١٣٢٨هـ، وأكمل المختصر **(تأليف الشِّيعة لفنون الإسلام)** سنة ١٣٣٠هـ.

(٢) وقد قام الشيخ مهدي خدا ميان الآراني بإعادة جمع الفهارس القديمة التي كانت مصدراً لفهرستي الشيخ والنجاشي وطبعها في مجلدين بعنوان **(فهارس الشيعة)** وهي كالتالي: ١- فهرست سعد بن عبد الله الأشعري. ٢- فهرست عبد الله بن جعفر الحميَري. ٣- فهرست حميد بن زياد النينوائي. =

وجروا فيها على سيرتهم، من الاكتفاء بذكر رجال الرّواة الحاملين للأحاديث، دون عامّة فضلاء الإماميّة، وإنّ كانوا بالغين من الفضل إلى الغاية؛ فنرى تلك الأصول خالية عن ترجمة مثل الفارابي المتوفّى سنة ٣٣٩هـ، الذي هو أوّل حكيم إسلاميّ أظهر تشيّعه في كتاب آرائه المطبوع[١]، وكذا الشَّيخ الرّئيس أبي علي بن سينا المتوفى سنة ٤٢٧هـ يظهر من شرائط الخلافة في نبوات الشّفاء[٢]، وغير ذلك ممّا استظهره القاضي نور الله الشهيد في مجالس المؤمنين[٣]، وكذا الشَّيخ أبي علي ابن مسكويه الرازي المتوفّى سنة ٤٢١هـ المصرّح بلزوم عصمة الإمام في الفوز الأصغر[٤]، ويعبر عنه المحقق المير الداماد بالمعلِّم الثّالث، وكذا الشَّيخ أبي ريحان البيروني المتوفّى سنة ٤٤٠هـ، ويظهر تشيّعه من الآثار الباقية[٥]، وأضرابهم من أفراد الدهر مع تصانيفهم الكثيرة وآثارهم الباقية، وليس ترك هؤلاء إلّا لخروجهم عن موضوع كتبهم الرّجاليّة وعدم كونهم من أصحاب رواية الحديث.

ثمّ إنّهم ما زادوا في كلّ ترجمة على ما ثبت عندهم من اسم الرجل ونسبه وصفته الّتي لها دخل في قبول الرواية أو ردّها، مع الإشارة إلى من يروي عنه، والتّصريح بخصوص ما حضر عندهم من تصانيف الرجل، ولهم طريق الرواية إليه فقط دون جميع ما صنّفه.

= ٤-فهرست محمد بن جعفر بطة. ٥- فهرست محمد بن الحسن بن الوليد. ٦- فهرست جعفر بن محمد قولويه. ٧- فهرست الشيخ الصدوق. ٨- فهرست أحمد بن عبدون.

(١) نصَّ على تشيّعه كلٌّ من صاحب **أعيان الشِّيعة**: ج١ ص١٢٤؛ السَّيّد الصدر في **الشِّيعة وفنون الإسلام**: ص٧٣؛ وينظر: آقا بزرگ الطهراني، **الذَّريعة**: ج١ ص ٣٣ وص٣٧٦؛ الجلالي، **فهرست التراث**: ج١ ص٣٨٤.

(٢) **الشّفاء**: ج٢ ص٤٥١ وما بعدها.

(٣) ج٢ ص١٨٩ وينظر: الخوانساري، **روضات الجنات**: ج١ ص٢٥٦.

(٤) ينظر: **أعيان الشِّيعة**: ج٣ ص١٥٩؛ آقا بزرگ الطهرانّي، **المصدر السابق**، ج١٦ ص٣٦٨؛ القمّي، **الكنى والألقاب**: ج١ ص٤٠٨.

(٥) البيروني، **الآثار الباقية**: ص٣١٢ وص٣٣١، ٣٣٤.

وهذه أوّل نازلة وقعت على عدّة كثيرة من كتب الأصحاب، فهي على كثرتها ما بقيت منها عين ولا أثر، حيث أغفلوا عن ذكر تفاصيلها، وإنّما أشاروا إلى كثرتها وعدّتها في ترجمة كلّ مصنّف، كما مرّت كلماتهم في المقدّمة السابقة.

وتبع هؤلاء الأئمّة سائر علماء الرّجال المتأخّرين عنهم في كتبهم الرّجاليّة، مثل **معالم العلماء** للشيخ رشيد الدّين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المتوفّى سنة ٥٨٨هـ، و**فهرس** الشَّيخ منتجب الدّين بن بابويه المتوفّى سنة ٥٨٥هـ، و**حلّ الإشكال** لأبي الفضائل أحمد بن طاوس الحلّي المتوفّى سنة ٦٧٣هـ، **والخلاصة** للعلّامة الحلّي المتوفّى سنة ٧٢٦هـ، و**رجال ابن داود** المتوفّى بعد سنة ٧٠٧هـ الّتي ألّف فيها الرّجال، وكذا الكتب الرّجاليّة المتأخّرة عنها مثل **منهج المقال**[١] المؤلّف سنة ٩٨٥هـ، **ونقد الرّجال**[٢] المؤلّف سنة ١٠١٥هـ، و**نظام الأقوال**[٣] المؤلّف سنة ١٠٢٧هـ، و**خير الرّجال**[٤] المؤلّف حدود سنة ١٠٨٠هـ، إلى غير ذلك من الكتب الرّجاليّة الّتي اطّلعت على أعيانها أو أسمائها وخصوصياتها، وهي تزيد على ألّف كتاب، مع قصر باعي وقلّة اطّلاعي إلّا على أقلّ قليل.

وقد أفردت كتاباً في تراجم العلماء القدماء الرّجاليين والمتأخّرين المصنّفين المترجمين للرجال من الإماميّة أسميته **مصفّى المقال في مصنّفي الرّجال**، وتقرب عدّتهم من الألف من أصحابنا المتقدّمين والمتأخّرين.

وليس واحد منها مستقصياً للمصنّفات في كلّ ترجمة ولا للتواريخ والخصوصيّات، وهذه المصيبة قد أثّرت تأثيراً موجعاً في قلب العلّامة السّيوطيّ، وحصلت له الرقّة

---

(١) الميرزا محمّد بن علي الاسترابادي، **منهج المقال**، المشهور **برجال الاسترابادي**.

(٢) السيد مصطفى التفريشي، **نقد الرّجال**.

(٣) المولى نظام الدّين القريشي، **نظام الأقوال**.

(٤) بهاء الدّين محمّد بن الشَّيخ ملا علي الشرّيف اللاهيجي، **خير الرّجال**، بيّن فيه رجال أسانيد **من لا يحضره الفقيه** على ترتيب الأبواب، ينظر: آقا بزرگ الطهرانيّ، **الذّريعة**: ج٧ ص٢٨٣، ولكنه رجح تأليفه سنة ١٠٧٥هـ.

منها عند تذكّره لهذا الحال، وأظهر الانزجار والملال بقوله في آخر **بغية الوعاة** عند ذكر مُقاساته في جمع تراجم النّحاة بما لفظه: «ولا أدّعي أنّه لم يفتني فيه فاضل أو علّامة أنّى لي ونجباء الدّنيا لا تحصى، وأخبارهم شتّى لا تستقصى، خصوصا علماء العجم المتأخّرين؛ فإنّهم ضيّعوا أنفسهم بترك تاريخ يجمع شملهم»[1] إلى آخر كلامه.

فنرى هذا المخالف يتأسّف على ضياع العلماء الإماميّين الشّيعيين الذين عبّر عنهم بالعجم توهيناً، فحقيق للمؤالف أن يتلف من عظم هذه الرزية بعد الالتفات إليها، والتبصّر لها، لا أن يتلطّف في القول بقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وماذا نصنع لو لم نصبر؟.

فما أقبح الغفلة عن هذه الهدنة الّتي خفيت بها تواريخ أحوال الأصحاب، وبقيت مدفونة في رميم التّراب، وأقبح منها التّواني في قلع هذه الطامّة والكشف عنها بإبداء حقائق الأحوال والأمور بقدر الميسور، فاللّازم على الغيور إلقاء رداء الصبر والكشف عن الذّراع وتشمير الذيل في إقلاع أساس هذه الطامّة بغاية الجدّ والجهد، مستعيناً عن صادق الوعد في قوله: **ومن جاهد فينا لنهدينّه سبلنا**[2]، فإنّ من طرق هدايته التّدبّر والنّظر في هذا المقدار الشّذر، الواصل إلينا من أخبار الأصحاب وكتبهم، حتّى يحصل القطع بتاتاً للمتأمّل فيها بالإنصاف، إنّه ما كان في أصحابنا من لم يكن صاحب تأليف وتصنيف أصلاً إلّا القليل النّادر، بل لكلّ واحد منهم عدّة تصانيف، وسنشير إلى جملة من المكثرين في التّصنيف منهم إن شاء الله تعالى، لكن ما اشتهرت كلّ هذه التّصانيف، ولو الغالب، وبقيت في زوايا الخمول تنسج عليها العناكب، وصارت محجوبة مستورة عن أكثر النُظّار؛ لبواعث خمول الذِكر وأسباب الاستتار، نذكر منها شذراً يكون لسائرها مصدراً[3]:

---

(١) السّيوطيّ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة**: ص٤٢٨.

(٢) مضمون الآية الشريفة ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾.

(٣) من المحتمل ان تكون هذه هي الفائدة الخامسة، ولعل المصنّف غفل عن ذكر العنوان لها والله العالم.

[**الأول**]: **فمنها**، إنّ عمدة الباعث في اشتهار الكتاب هو داعي مؤلّفه وسعيه في انتشاره بتهيئة ما يراه من أسبابه من المال والجاه وغير ذلك، والحال إنّ جُلّ علماء الإماميّة كانوا ببركة نور اليقين وقوّة الإيمان وشدّة الخلوص في أعمالهم وخوف الشُهرة بين النّاس متورّعين عن الإقدام على هذه التسبيبات، والتوسّل بهذه المقدّمات، بل نرىٰ كثيراً منهم يصنّف كتاباً مبسوطاً، أو رسالة متوسطة، أو مقالة مختصرة، ولا يذكر اسمه، ولا يبيّن شخصه، لا في صدر الكتاب ولا في آخره، بل إنّما يعلم كونه تصنيفاً له من مطاوي كلماته من الإحالة فيها إلىٰ تصنيف آخر له معلوم الانتساب إليه، أو نقله عن بعض مشايخه أو معاصريه أو روايته عنهم، وغير ذلك من القرائن الّتي بها يتشخص مؤلف الكتاب عند الماهر الخبير، فمع ضعف داعي المؤلّف في الانتشار وإخفاء نفسه خوفاً من الاشتهار، إلىٰ حدٍّ لا يعرفه بعينه إلّا أوحدي الخواص، كيف يصير تأليفه مشهوراً بين الناس!.

[**الثاني**]: ومنها، إنّ من الأسباب العادية لاشتهار الكتاب كونه مُصدّراً باسم ملك من الملوك، أو أمير من أمراء العصر المشهورين المتمكّنين من بذل المال في انتشار نُسخ الكتاب، ولو بداعي الافتخار وانتشار صيت نفس من أُلّف الكتاب له، وصُدّر باسمه، مع إنّ المتتبع في تصانيف الإماميّة يرىٰ رفضهم لهذه الطريقة غالباً؛ ولذا ما اشتهر منها إلّا ما روعي من مؤلّفه فيه هذه النكتة، وأمّا الأكثري منها غير المصدّر بذكر أحد ولا أُهدي إلىٰ سلطان؛ فقد خمل ذكرها وخفي شخصها بالطبيعة.

[**الثالث**]: ومنها، إنّ اشتهار الكتاب موقوف علىٰ أن يكون له اسم خاصّ، وعنوان مخصوص حتّىٰ يذكر به، مع إنّ كثيراً من علمائنا لفرط التواضع وخفض الجناح وترك الاعجاب بالنّفس، ما كان يعدّ تصنيفه عند نفسه بحيث يذكر ويُعدّ في التّصانيف لكونه تصنيفه، فترىٰ كثيراً منهم قد صنّف في أنواع من العلوم كالفقه والأصول والكلام والمعقول في عدّة مجلّدات وما جعل لها اسماً خاصّاً، ولا عنونها بعنوان، فهذه الكتب لو ذكرت عند أحد فلا يقال إلّا: إنّ له كتباً في الفقه أو في الأصول، فبأيّ

عنوان تشتهر هذه الكتب عند النّاس مع إنّ مؤلّفه ما اعتنىٰ [به] تواضعاً منه، وما عدّه تصنيفاً، وما عنونه بعنوان.

[الرابع]: ومنها، إنّه لمّا كان الدّاعي الإلهي، والغرض الصّحيح في التّصنيف، هو التحرّز عن كتمان العلم، والالتزام ببثّه وتعليمه للغير، وهذا الغرض لا يوجد في جميع مسائل كلّ علم؛ لأنّها مبيّنة معلومة، قد كتب فيها كتب عديدة، نعم قد بقيت في جملة من المسائل بقيّة تركها الأوائل للأواخر من النّكات والدّقائق الّتي ينتقل إليها ذهن المتأخّر، وهذه الدّقائق هي الّتي لابدّ من بيانها، ويؤخذ علىٰ كتمانها.

فلذا ترىٰ كثيراً من الأصحاب لا يذكر لهم كتاب مع إنّهم من المصنّفين، لكنّهم غير مستقلين في التّصنيف، بل مقتصرين علىٰ التّرصيف في بيان الدّقائق المخفيّة والنّكات، أداءً للتكليف، فنراهم يعلّقون علىٰ كلّ كتاب يراجعونه ويطالعونه من كلّ فنّ، حواشي تحقيقيّة وقيوداً أو تعليقات، هي نكات وتدقيقات من أوّل الكتاب إلىٰ آخره، لأجل الداعي المذكور، بلا اسم ولا عنوان، حتّىٰ إنّ كثيراً منهم لا يذكر في الحاشية اسمه ولا يشخّص نفسه، حيث إنّ الحقائق العلميّة لا يُراعىٰ فيها معرفة القائل، ولعلّه يكتب عليه كذلك ضعف الكتاب أو إضعافه بحيث لو دوّنت تلك الحواشي تصير مجلّدات أو كتباً ضخاماً في غاية التّحقيق والمتانة، ومجرّد أنّه ما دونها المصنّف في حياته إلىٰ أن صار إلىٰ رحمة ربّه، لا يخرج تلك التعاليق عن كونها من تصنيفاته.

نعم، هي لعدم تدوينها مستقلاً، وعدم تسميتها بعنوان خاصّ ما اشتهرت بين الناس.

وبالجملة، كلّ من راجع ما وصل إلينا من تواريخ العلماء وأحوالهم، وتأمل فيها بعين الإنصاف يجد عياناً أنّ سيرتهم كانت جارية علىٰ التّأليف والتّصنيف، وأنّه ليس فيهم من لم يبق عنه تصنيف أو تأليف أصلاً إلّا الفرد النّادر القليل[1].

(١) للاطلاع علىٰ الجهود العظيمة التي قام بها علماؤنا وكثرة تصانيفهم وغزارة نتاجهم لاحظ الكتب =

فاللّازم علينا البحث والتّفتيش عنها بقدر الميسور، وإن كان الاستقصاء التّام غير مقدور، كما قاله العلّامة السّيوطيّ، إذ من البيّن لكلّ منصف من أولي الأبصار أنّ علماء الإماميّة الّذين نشأوا في مجموع تلك الأعصار، مع كونهم منتشرين في الأقطار والأمصار ممّا يعجز الإحاطة البشرية عن إحصائهم، فكيف بتصانيفهم المتشتتة في البقاع المتفرّقة في الأصقاع الطارئة عليها ما مرّ من أسباب السّتر والخفاء، حتّىٰ أخرجت بسببها عن حدّ القدرة علىٰ تمام الاستقصاء.

نعم، التّوسّل إلىٰ جلّها وأكثرها من الممكنات العقليّة والعاديّة، لكن لا للفرد الواحد بلا معاون ولا مساعد، بل يحتاج إلىٰ تصميم إرادات جازمة، منبعثة عن هيجان غريزة الغيرة الإسلاميّة، وتشكيل إدارات اجتماعية، مؤلفة من أعضاء متعاونين في همٍّ واحد، بالقلم واللّسان والقدم والجنان، مرتبطين مع أهالي البلاد في الأقطار بالمكاتبة أو الأسفار، واجدين للأموال الجزيلة والمؤن الخطيرة، الّتي تبذل في محاويجهم، وتصرف في تشكيل إدارتهم واستبقائها إلىٰ أن يظفروا بالمطلوب.

وأمّا الفرد الواحد الفاقد للمعاضد والأعوان، والعادم للمصارف والأموال، فنيله إلىٰ حصول هذا الغرض يعدُّ من ممتنعات الزّمان، بل لا يمكنه استقصاء مخازن تلك الكتب، فضلاً عن أنفسها، فإنّ في زوايا كلّ بلدة من البلاد الإيرانيّة فقط خزائن كتب كثيرة، كلّ خزانة محتوية علىٰ كتب نفيسة جليلة، لا يطّلع عليها علماء تلك البلدة، فضلاً عن عوامّها، وعن علماء سائر البلاد.

= التالية: كتاب **الفهرست** و**الرّجال** للشيخ الطّوسي، وفهرست **النّجاشي** وفهرست **منتجب الدّين** علي ابن بابويه الرازي، و**معالم العلماء** لابن شهر آشوب و**أمل الآمل** للحر العاملي، و**الدرجات الرفيعة** لعليّ خان المدنيّ، و**رياض العلماء** للمولىٰ عبد الله الأفندي، و**روضات الجنات** للعلّامة محمّد باقر الخوانساري، و**مرآة الكتب** للعلّامة التبرّيزي، و**الكنى والألقاب** و**الفوائد الرّضوية** للشيخ عباس القُمّيّ، و**أعيان الشّيعة** للأميني، و**ريحانة الأدب** للمدرس التبريزي، و**طبقات أعلام الشّيعة** و**الذّريعة إلى تصانيف الشّيعة** للشيخ آقا بزرك الطّهراني، و**تأسيس الشّيعة الكرام لعلوم الإسلام** للسيد حسن الصّدر الكاظميّ، وغيرها الكثير.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **نهج البلاغة**، المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار الذخائر قم، ١٤١٢هـ.

- آراني، مهدي خداميان:

١- **فهارس الشيعة**، مؤسسة تراث الشيعة،قم، ٢٠١٠م:

- ابن أبي جمهور، محمّد بن علي بن إبراهيم الإحسائي (ت ٩٠١أو ٩٠٩هـ):

٢- **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدّينيّة**، مطبعة سيد الشهداء، قم، ١٤٠٣هـ.

- ابن الأثير، محمّد بن محمّد بن عبد الكريم (ت١٢٣٣هـ):

٣- **الكامل في التاريخ**، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

- الاسترابادي، المولى محمد بن علي بن ابراهيم (ت ١٠٣٦هـ):

٤- **منهج المقال في تحقيق احوال الرجال**، تحقيق ونشر: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم، ١٤٢٢هـ.

- الأشعري، أبي القاسم سعد بن عبدالله القمّي (ت٣٠١هـ):

٥- **ناسخ القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه**، تحقيق: عامر الشوهاني الزبيد، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، قم، ١٤٣٢هـ.

- الأفندي، عبد الله بن عيسى الأصفهاني (ت١١٢٠هـ):

٦- **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، تح: أحمد الحسيني، نشر: مكتبة المرعشي، مطبعة بهمن، قم، ١٤١٥هـ.

- الأمين، حسن:

٧- **مستدركات أعيان الشّيعة**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ.

• الأمين، محسن:

٨- **أعيان الشّيعة**، حققه وأخرجه السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٤٠٣هـ.

• الأنصاري، حسين:

٩- **كتب مفقودة**، دفتر تبليغات اسلامي حوزة علمية، قم، ١٣٩٥ش/ ٢٠١٦م.

• بحر العلوم، محمد المهدي بن مرتضىٰ بن محمد (ت ١٢١٢هـ):

١٠- **الفوائد الرّجاليّة**، تح: محمّد صادق بحر العلوم والسيد حسين آل بحر العلوم، نشر: مكتبة الصّادق، مطبعة آفتاب، طهران، ١٣٦٣هـ.

• البروجردي، حسين (ت ١٣٨٠هـ):

١١- **مقدمة ترتيب أسانيد الكافي**، مؤسسة آية الله العظمىٰ البروجردي، قم، ١٣٨٠ش.

• البهائيّ، بهاء الدّين محمد بن حسين الحارثي(ت ١٠٣٠هـ):

١٢- **مشرق الشمسين وأكسير السعادتين**، المعروف بمجمع النّورين ومطلع النيرين، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، د.ت.

• البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ):

١٣- **الآثار الباقية**، طبعة لايبزك، ١٩٢٢م.

• التبريزي، علي بن موسىٰ بن محمد شفيع الخراساني(ت١٣٣٠هـ):

١٤- **مرآة الكتب**، تحقيق: محمد علي الحائري، مطبعة صدر، نشر مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي العامة، قم، ١٤١٤هـ.

• التستري، نور الله (ت١٠١٩هـ):

١٥- **مجالس المؤمنين**، دار هشام، د.ت.

• الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ):

١٦- **البخلاء**، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٧- **البيان والتبيين**، حققه وقدم له: المحامي فوزي عطوي، بيروت، ١٩٦٨.
١٨- **العثمانية، تحقيق وشرح: عبد السلام محمّد هارون، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.**
- ابن جعفر، علي بن جعفر الصادق عليه السلام (ت ٢١٠ هـ):
١٩- **مسائل علي بن جعفر**، مهر، قم، ١٤٠٩هـ.
- الجلالي، محمد رضا:
٢٠- **فهرست التراث**، منشورات دليل ما، قم، ١٤٣٢هـ.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ):
٢١- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، دراسة وتحقيق: محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٢هـ.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ):
٢٢- **المستدرك على الصّحيحين وبذيله التلخيص، للحافظ الذهبي**، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):
٢٣- **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).
٢٤- **تقريب التهّذيب**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٥هـ.
٢٥- **تهذيب التهذيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
- الحرّاني، الحسن بن علي(من أعلام القرن الرّابع الهجري):

٢٦- **تحف العقول عن آل الرسول** ﷺ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤٠٤هـ.

•الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤ هـ):

٢٧- **وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.

٢٨- **الإيقاظ من الهجعة**، تحقيق: مشتاق المظفر، نشر دليل ما، مطبعة نگارش قم ١٤٢٢هـ.

٢٩- **الفصول المهمة في أصول الأئمّة**، تح: محمّد بن محمّد القائيني، مطبعة نگين، قم، ١٤١٨هـ.

٣٠- **أمل الآمل**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الأندلس بغداد، ١١٠٤هـ.

•الحلّي، الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ):

٣١- **خلاصة الأقوال في معرفة الرّجال**، تح: جواد القيّومي، نشر: مؤسسة دار الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

•الحمويّ، ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ):

٣٢- **مُعجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

•الخزيمي، ناصر:

٣٣- **حرق الكتب في التراث العربي**، منشورات الجمل، ٢٠٠٢م.

•الخطيب، عبد الزهراء الحسيني:

٣٤- **مصادر نهج البلاغة وأسانيده**، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

• الخطيب التبريزي، محمّد بن عبد الله (ت ٤٢١هـ):

٣٥-**الإكمال في أسماء الرّجال**، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم، د.ت.

•الخوئي، أبو القاسم:

٣٦-**معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات المحدثين**، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم، ١٤١٣هـ.

• الخوئي، حبيب الله الهاشمي:

٣٧-**منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، تحقيق: إبراهيم الميانجي، ط٤، المطبعة الإسلامية، نشر بنياد فرهنگ امام مهدي، طهران، ١٣٦٠ش.

• الخوانساري، محمّد باقر (ت ١٣١٣هـ):

٣٨-**روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣١هـ.

• الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ):

٣٩-**سير أعلام النبلاء**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ.

• الزركلّي، خير الدين:

٤٠-**الأعلام**، (قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)،ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

• السمعاني، محمّد بن منصور(ت٥٦٢هـ):

٤١-**الأنساب**، دار الجنان، عمّان ١٤٠٨هـ.

• ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (ت٤٢٧هـ):

٤٢- **الشّفاء**، تصدير ومراجعة ابراهيم مدكور، تحقيق: الأب جورج قنواتي وسعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٤٣-**القانون في الطب**، بيروت، دار صادر، (د.ت).

• السّيوطيّ، جلال الدين بد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر(ت٩١١هـ):

٤٤-**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة**، تح: محمّد ابو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٤٥-**الإتقان في علوم القرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

● شرف الدين، عبد الحسين العاملي (ت ١٣٧٧هـ):
٤٦- **المراجعات**: تح، حسين الراضي، ط٢، د.م، ١٤٠٢- ١٩٨٢م.
● الشريف المرتضىٰ، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ):
٤٧- **رسالة المحكم والمتشابه**، تح: عبد الحسين الغريفي البهبهاني، ط٢ طباعة ونشر: الاستانة الرّضوية المقدسة، مشهد١٤٢٣هـ.
٤٨- **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**، تح: علي مير شريفي، دار المفيد، قم، ١٤١٤هـ.
● ابن شهرآشوب، محمّد بن علي المازندراني(ت ٥٨٨هـ):
٤٩- **مناقب آل أبي طالب**، طباعة ونشر: محمّد كاظم الكتبي، المطبعة الحيدرية، النَّجف، ١٣٧٥هـ.
٥٠- **معالم العلماء**، راجعه وقدّم له: السيد محمد صادق ال بحر العلوم، دار الاضواء، بيروت، د.ت.
● ابن الصباغ المالكي، نور الدين علي بن محمّد(ت١١٠٤هـ):
٥١- **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمّة**، تح:محمد القائيني، مؤسسة معارف اسلامي، مطبعة نگين، قم، ١٤٢٨هـ.
● الصدر، السيد حسن بن هادي بن محمد علي:
٥٢- **الشِّيعة وفنون الإسلام**، ط٤، قدم له د.سليمان دنيا، دار المعلم للطباعة، دمشق، ١٩٧٦م.
٥٣- **تأسيس الشِّيعة الكرام لعلوم الإسلام**، مؤسسة ذوي القربىٰ، قم، ١٣٩١هـ.
٥٤- **تكملة أمل الآمل**، تحقيق: السَّيّد أحمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله المرّعشي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦هـ.

● الصّدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ):
٥٥- **الأُصول الستّة عشر من الأُصول الأوّليّة**، تحقيق: ضياء الدّين المحمودي: دار الحديث للطباعة والنشر، قم ١٤٢٣هـ.
٥٦- **الخصال**، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة، قم المقدسة.
٥٧- **علل الشرايع**، طباعة ونشر: المكتبة الحيدرية، النَّجف، ١٣٨٦هـ.
٥٨- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، تح: حسين الأعلمي، طباعة ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٥٩- **من لا يحضره الفقيه**، تح: علي أكبر غفاري، ط٢، طباعة ونشر: جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ
● الصفّار، محمّد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ):
٦٠- **بصائر الدرجات**، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
● الصفدي:
٦١- **الوافي بالوفيات**، تح: احمد الارنائوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
● ابن طاوس، علي بن موسى (ت٦٦٤ هـ):
٦٢- **فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب في الاستخارات**، تحقيق: حامد الخفاف، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩م.
٦٣- **الدروع الواقية**، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
٦٤- **كشف المحجّة لثمرة المهجة**، منشورات المطبعة الحيدرية في النَّجف،

١٣٧٠هـ.

٦٥-**اليقين باختصاص مولانا علي بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين**، تحقيق: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، مطبعة نمونة، قم، ١٤١٣هـ.

٦٦-**سعد السّعود**، منشورات الرضي، مطبعة: أمير، قم،١٣٦٣هـ.

٦٧-**فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، الناشر: محمّد كاظم الكتبي، النجف، ١٣٦٨هـ.

٦٨-**مهج الدعوات ومنهج العنايات**، كتاب خانه سنائي، قم، ١٤٣٠هـ.

- الطباطبائي، محمّد حسين (ت ١٤٠٢):

٦٩- **الميزان في تفسير القران**، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة في قم المقدسة.

- الطبرسيّ، أحمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن السابع الهجري):

٧٠-**الاحتجاج**، طباعة ونشر: مطبعة النعمان، النَّجف الأشرف، ١٩٩٦هـ.

- الطبرسيّ، الحسن بن الفضل (من أعلام القرن السّادس الهجري):

٧١-**مكارم الأخلاق**، ط٦، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

- الطبرسيّ، ابو الفضل علي بن الحسن بن الفضل بن الحسن (المتوفى أوائل القرن السّابع):

٧٢-**مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**، تح: مهدي هوشمند، طباعة ونشر: دار الحديث، قم، د.ت.

- الطبري، محمّد بن جرير (ت٣١٠هـ):

٧٣-**المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان د.ت.

- الطهراني، آقا بزرگ:

٧٤-**الذَّريعة إلى تصانيف الشِّيعة**، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧٥-**طبقات اعلام الشيعة**: دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ.
• الطّوسي، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ):
٧٦-**المبسوط في فقه الإماميّة**، ط٢، المطبعة الحيدرية ، طهران١٣٨٨هـ.
٧٧-**الرّجال**، تح: جواد القيومي، طباعة ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.
٧٨-**الفهرست**، تح: جواد القيومي، طباعة ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة، قم١٤١٧هـ.
٧٩-**اختيار معرفة الرّجال المعروف برجال الكشي**، تح: مهدي الرجائي، طباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
• ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي (ت٥٧١هـ):
٨٠- **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها**، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
• القُمّي، عباس:
٨١-**الكنى والألقاب**، طباعة ونشر: مكتبة الصدر، طهران، بلا.
• كاشف الغطاء، هادي:
٨٢-**مستدرك نهج البلاغة**، منشورات مكتبة الأندلس، بيروت، د ت.
• الكليني، محمّد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ):
٨٣-**الكافي**، ط٣، تح: علي أكبر غفاري، نشر: دار الكتب الإسلاميّة، مطبعة چاپخانة حيدري، طهران١٣٨٨هـ.
• المتقي الهندي، علاء الدّين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (ت ٩٧٥هـ):

٨٤-**كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة١٤٠٩هـ

•المجلسيّ، محمّد باقر(ت١١١١هـ):

٨٥-**بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**، ط١-ط٣، طباعة ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ

•المدرس التبريزي، محمد علي:

٨٦-**ريحانة الأدب**، چابخانه سعدىٰ، ١٩٤٥.

•المدني، السيّد علي خان الشيرازي:

٨٧-**الدرجات الرفيعة**: منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ.

•المفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان العكبريّ (ت ٤١٣ هـ):

٨٨-**المسائل الجارودية**، تحقيق: الشَّيخ محمّد كاظم، دار المفيد للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.

٨٩- **الاختصاص**، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة في قم المقدسة، د.ت.

•المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ):

٩٠-**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقريزي)**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

•المير داماد، محمّد باقر محمد الحسيني (ت ١٠٤١هـ):

٩١-**الرواشح السماوية**، تح: غلام حسين قيصرية ها، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

•النجاشي، أحمد بن علي(ت٤٥٠هـ):

٩٢-**فهرست أسماء مصنّفي الشِّيعة المعروف بـ(رجال النّجاشي)**، تح: موسىٰ الشبيري الزنجاني، طباعة ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤٠٧هـ.

- ابن النّديم، محمّد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت ٣٨٤هـ):

٩٣- **كتاب الفهرست**، تحقيق رضا ، تجدد كتاب ١٣٩١هـ.

- النّوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمّد بن تقي الطبرسي(ت ١٣٢٠هـ):

٩٤- **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، ط ٢، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ.

٩٥- **خاتمة مستدرك الوسائل**، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم١٤١٥هـ.

- الهلالي، سُليم بن قيس (ت ٧٦ هـ):

٩٦- **كتاب سُليم بن قيس الهلالي(السقيفة)**، تحقيق: محمّد باقر الأنّصاري الزنجاني، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٢هـ.

- الواسطي، علي بن محمّد الليثي (من أعلام القرن السّادس الهجري):

٩٧- **عيون الحكم والمواعظ**، تح: حسين الحسيني، طباعة ونشر: دار الحديث، قم ١٣٧٦هـ.

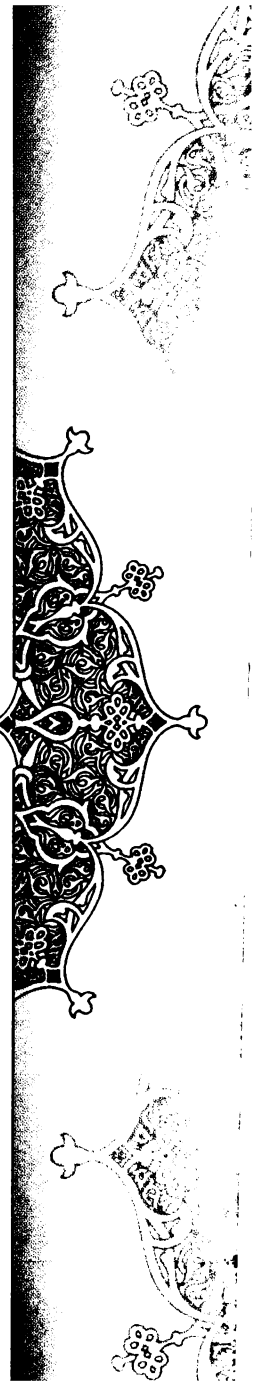

المحتويات

مقدِّمة المركز ٥
مقدّمة التّحقيق ٩
عملنا في التحقيق ١٣
وصف مخطوطة مقدمة كتاب الذريعة ١٣
صور من المخطوطة ١٥
تقريظ آية الله العلّامة الشَّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره ١٩
صورة لمخطوطة تقريظ آية الله العلّامة الشَّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره **لكتاب الذريعة** ٢٣
مقدِّمة كتاب الذَّريعة إلى تصانيف الشِّيعة ٢٥
الفائدة الأولى: ٣١
في بيان فضل الكتابة وشرف الكتاب: ٣١
الفائدة الثانية: ٣٤
في تعيين أول كتاب كتب في الإسلام بعد كتاب الله: ٣٤
المتقدمون في التصنيف من سلفنا الصالحين: ٣٧
١. أبو رافع ٣٧
٢. عبيد الله بن ابي رافع ٣٨

٣. علي بن أبي رافع.....٣٩
٤. ربيعة بن سميع.....٣٩
٥. سليم بن قيس الهلالي.....٤٠
٦. الأصبغ بن نباته المجاشعي.....٤١
٧. عبيد الله بن الحر الجعفي.....٤٢
٨. سلمان المحمدي.....٤٢
٩. أبو ذر جندب بن جنادة.....٤٣
١٠. أبو الأسود الدؤلي.....٤٣
١١. زيد بن وهب الجهني الكوفي.....٤٥
الفائدة الثّالثة: ٤٧
في بيان سيرة الشيعة من لدن شهـادة أمير المؤمنين عليه السلام إلى اواسط القرن الثالث.....٤٧
ما جرت عليه سيرة المؤلفين في احوال الرواة من السلف.....٤٨
ما جرىٰ علىٰ الكتب من الفقدان والإتلاف.....٥٢
منهج النجاشي في ذكر ما وصل اليه من الكتب.....٥٤
ما هو المراد بالأصل عند الأصحاب.....٥٩
الفائدة الرّابعة:.....٦٥
في بيان سيرة العلماء من الإمامية في التأليف والتصنيف.....٦٥
الإشادة بالسيد حسن الصدر الكاظمي ومؤلفه تأسيس الشيعة الكرام لعلوم

الإسلام.....٦٥
بواعث استتار الكتب:.....٧٠
الأول: احجام المصنفين عن ذكر اسمائهم في مصنفاتهم.....٧٠
الثاني: إمتناع مصنفي الإمامية عن الإستعانة بالأمراء والسلاطين والملوك لنشر مؤلفاتهم.....٧٠
الثالث: الإمتناع عن وضع أسماء للمؤلفات.....٧٠
الرابع: عدم الاستقلال بالتصنيف أدى الى ضياع جهود الكثير من الأصحاب.....٧١
قائمة المصادر والمراجع ٧٥